هل تشهد ليبيا تنظيم انتخابات رئاسية وبرلمانية في أبريل القادم

ص2

جيل جديد يعيد صياغة المشهد السينمائي المغربي

ص8

ملاذ جديد

هل تنتقل قناة توكل كرمان إلى أمستردام

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2025/12/02 - 11 جمادى الثانية 1447

السنة 48 العدد 13674

Tuesday 02/12/2025

48th Year, Issue 13674

www.alarab.co.uk

عام أول دون الأسد: سوريا تفتح صفحة جديدة

مؤشرات تعافي واعدة، لكنها لا تخلو من تحديات

حلمي همامي

دمشق - بعد مرور عام كامل على سقوط نظام بشار الأسد، لا تزال النقاشات الدولية والإقليمية حول سوريا الجديدة أسيرة زاوية ضيقة تركّز في معظمها على الاعتبارات الأمنية وقضايا العقوبات، وكأن مستقبل الدولة السورية يُختزل في موازين القوة المسلحة أو في آليات الردع الاقتصادية. إلا أن هذه المقاربة، رغم أهميتها، باتت عاجزة عن الإحاطة بحجم التحول البنيوي الذي تشهده البلاد، وبالتحدي المركزي الذي يواجه السلطة الجديدة: إعادة بناء الدولة من الصفر بعد عقود من التآكل المؤسسي، والحرب، والانقسام الجغرافي والاجتماعي.

ولم يكن السقوط المفاجئ للنظام السابق مجرد انتقال سياسي تقليدي، بل مثّل لحظة انهيار شامل لمنظومة الحكم التي كانت، رغم طابعها السلطوي، تدير شبكة مترابطة من المؤسسات الأمنية والإدارية والخدمية.

ومع زوال هذه الشبكة، وجدت الدولة السورية الجديدة نفسها أمام فراغ مؤسسي هائل، يتطلب معالجة متوازنة وسريعة في آن واحد، تجمع بين استعادة الحد الأدنى من الاستقرار، وإطلاق عملية بناء مؤسسات مستدامة قادرة على فرض سيادة القانون، وتقديم الخدمات، واحتواء مجتمع أنهكته الحرب والانقسامات.

> التحدي الأساسي لا يكمن في تجاوز الماضي فقط، بل في منع إعادة إنتاجه بأشكال جديدة، أكثر نعومة، لكنها لا تقل خطورة

وحتى الآن، يمكن رصد مؤشرات إيجابية لا يمكن تجاهلها. فقد سارعت دول إقليمية ودولية إلى تقديم تعهدات باستثمارات كبيرة في قطاعات حيوية، خصوصًا الطاقة والبنية التحتية، ما ساهم في تخفيف جزء من الأزمة الخانقة التي عانت منها سوريا في السنوات الأخيرة، خاصة في ما يتعلق بالكهرباء والوقود.

وأسهمت هذه التطورات في تحسين نسبي للأوضاع المعيشية في بعض المناطق، وخلقت مناخًا أوليًا من التفاؤل الحذر حيال قدرة الدولة الجديدة على إعادة تشغيل الاقتصاد وإعادة ربطه بالفضاءين الإقليمي والدولي. غير أن هذه الإيجابيات لا تخفي حجم الاختلالات التي ترافق المرحلة الانتقالية.

ومع ضعف البنية الأمنية الرسمية، وانتقال السلطة بسرعة أكبر من قدرة المؤسسات على إعادة تنظيم نفسها، انتشرت أنماط من "العدالة الذاتية" وأعمال أخذ القانون باليد، سواء بدافع الانتقام، أو بسبب انعدام الثقة بالقضاء، أو نتيجة غياب أجهزة أمنية موحّدة قادرة على فرض النظام.

ولا تمثل هذه الظاهرة خطرًا أمنيًا فحسب، بل تهدد الأساس الأخلاقي والسياسي الذي تقوم عليه الدولة الجديدة، إذ تكرّس منطق القوة بدل سيادة القانون، وتعيد إنتاج دوائر العنف التي ثار عليها السوريون أصلًا.

وإلى جانب ذلك، برزت إشكالية أكثر تعقيدًا تتمثل في ظهور ما يمكن تسميته بـ"مؤسسات الظل"، وهي كيانات غير رسمية، بعضها عسكري أو أمني، وبعضها الآخر ديني أو اجتماعي أو اقتصادي، تحاول التدخل في إدارة شؤون عامة خارج إطار الدولة.

ولا تنبع خطورة هذه المؤسسات فقط من تنافسها مع السلطة الرسمية، بل من قدرتها على ملء الفراغ بسرعة، مستفيدة من شبكات الولاء المحلية، والدعم الخارجي أحيانًا، ومن إرث طويل من تريف السياسة وتفكيك المركزية خلال سنوات الحرب.

إرادة الإصلاح موجودة

وإذا لم تُدمج هذه القوى في إطار قانوني واضح أو يتم تحجيمها، فإنها قد تتحول إلى مراكز نفوذ موازية تقوّض إمكانية بناء دولة حديثة.

وفي هذا السياق يواجه صانع القرار السوري معضلة مزدوجة: من جهة، الحاجة إلى الاستفادة من الدعم الخارجي والاستثمارات الأجنبية لتثبيت الاستقرار وإعادة الإعمار، ومن جهة أخرى، ضرورة الحفاظ على هامش سيادة وطني يمنع تحوّل الدولة إلى رهينة لإملاءات خارجية أو لتوازنات إقليمية متغيرة.

وتظهر التجربة التاريخية لدول ما بعد الصراع أن التدفق السريع للأموال، إذا لم يُرافق بإصلاحات مؤسسية صارمة، قد يؤدي إلى تعزيز الفساد، وإعادة إنتاج نخب جديدة ليست أقل انعزالًا عن المجتمع من سابقاتها.

وتبرز هنا أهمية ملف الحوكمة بوصفه الحلقة الأضعف والأكثر حساسية في المرحلة الراهنة. فالحوكمة لا تتعلق فقط بإدارة الوزارات أو إصدار القوانين، بل بخلق عقد اجتماعي جديد يعيد تعريف العلاقة بين الدولة والمجتمع.

ويتطلب ذلك إعادة بناء الثقة، سواء عبر آليات شفافة لتقديم الخدمات، أو من خلال إشراك المجتمعات المحلية في صنع القرار، أو عبر مسار عدالة انتقالية جاد يعالج إرث الانتهاكات دون أن ينزلق إلى منطق التشفي أو الإقصاء الجماعي.

وعلى المستوى الإقليمي تراقب دول الجوار التجربة السورية بقلق وحذر، إذ أن نجاح الدولة الجديدة في إعادة بناء مؤسساتها سيغيّر موازين القوى في المشرق، بينما فشلها قد يحوّل سوريا مرة أخرى إلى مصدر عدم استقرار عابر للحدود.

وأما على الصعيد الدولي، فإن القوى الغربية، رغم تخفيفها الجزئي لبعض القيود، لا تزال مترددة في رفع منظومة العقوبات بالكامل، في ظل غياب وضوح كامل بشأن طبيعة النظام السياسي الجديد، ومدى التزامه بالمعايير الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان والحكم الرشيد.

وتزداد الصورة تعقيدًا مع الخلفية الأيديولوجية للقوى التي تقود المرحلة الحالية. فسيطرة فاعلين ذوي جذور إسلامية جهادية سابقة على مفاصل الدولة تثير أسئلة مشروعة حول مسار التحول الفكري والسياسي، وحدود البراغماتية التي يمكن أن يذهبوا إليها في سبيل بناء دولة قابلة للحياة.

الحزبان الرئيسيان في كردستان العراق يحاولان كسر جمود تشكيل الحكومة

أربيل (إقليم كردستان العراق) - يتجه الحزبان الرئيسيان القائدان لسلطات الحكم الذاتي في إقليم كردستان العراق، الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني والاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة بافل جلال طالباني، إلى إعادة تحريك المسار المتوقّف لتشكيل حكومة جديدة لإقليم كردستان تعذّر التوافق حول تقاسم مناصبها بين الحزبين طيلة أكثر من سنة مضت على انتخاب برلمان جديد للإقليم.

وبالإضافة إلى الحرج السياسي الذي بات يواجهه الحزبان بسبب المدّة الطويلة التي استغرقها تشكيل الحكومة والمرشح للتعمق أكثر في حال تم تشكيل حكومة اتحادية عراقية بناء على نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة قبل أن تحلّ عقدة حكومة الإقليم، فإن الديمقراطي والاتحاد مضطران إلى إيجاد سلطة دائمة في الإقليم وكاملة الشرعية حتى تكون محاورا ندّا لنظيرتها الاتحادية حول ملفات سياسية واقتصادية وأمنية بالغة الحيوية.

ويعقد وفدا التفاوض التابعان لكلا الحزبين، الثلاثاء، اجتماعا لاستئناف مشاورات تشكيل الحكومة، بحسب ما أعلنه نائب مسؤول مكتب التنظيم للحزب الديمقراطي الكردستاني لشبكة رووداو الإعلامية.

وقال جيا هركي العضو الاحتياطي في اللجنة المركزية للديمقراطي الكردستاني إنّه "من المقرر أن تبدأ اجتماعات وفدي التفاوض في أربيل،" موضحا أنّ "المحور الرئيسي للاجتماع هو تشكيل حكومة إقليم كردستان،" ومؤكّدا أنّه "سيتم بحث توزيع المناصب."

وبحسب المسؤول ذاته فإن الحزب الديمقراطي الكردستاني هو المبادر بالدعوة إلى الاجتماع، حيث أوضح هركي أنّه "منذ الأسبوع الماضي، استأنف وفد التفاوض التابع للحزب الديمقراطي زياراته للأطراف السياسية في كردستان؛ وفي الإطار ذاته، سيزور الاتحاد الوطني الكردستاني."

ومن جهته صرح مصدر من المكتب السياسي للاتحاد الوطني للشبكة الإعلامية بأن وفدي تفاوض الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي سيجتمعان الثلاثاء في أربيل.

وترأس القيادي في الحزب الديمقراطي هوشيار زيباري وفد الحزب في اجتماعات سابقة بينما ترأس القيادي في الاتحاد وفد حزبه، لكن الاجتماع المرتقب "لن يكون على مستوى القمة، بل سيكون بين وفدي التفاوض السابقين للجانبين،" بحسب المسؤول في الحزب الديمقراطي الكردستاني.

وعلى هامش موضوع تشكيل حكومة الإقليم من المحتمل أن تُناقَش الانتخابات العراقية أيضا، بحسب هركي.

ويقول متابعون للشأن العراقي إن استكمال إنجاز الانتخابات البرلمانية العراقية وظهور نتائجها النهائية ومرور القوى الفائزة فيها إلى مناقشة تشكيل حكومة اتحادية عوامل مؤثرة في كسر جمود ملف تشكيل حكومة جديدة لإقليم كردستان العراق بعد أن ظل مطويا على مدى أكثر من عام منذ إجراء الانتخابات البرلمانية في الإقليم في شهر أكتوبر سنة 2024.

> الحزبان مضطران إلى إيجاد سلطة في الإقليم كاملة الشرعية لتكون محاورا ندّا لنظيرتها الاتحادية حول ملفات بالغة الحيوية

ويرى هؤلاء أن الحزبين القائدين بشكل رئيسي للعملية السياسية في الإقليم والشريكين الأوليين في إدارة سلطاته، باتا يعملان تحت ضغط الوقت، وذلك في اتجاهين مختلفين، اتجاه تشكيل حكومة للإقليم لتكون شريكة للحكومة الاتحادية القادمة وتتمتع بكامل الشرعية لمحاورتها بشأن الملفات المعقدة لاسيما الخلافية منها على غرار الملف المالي والتحكّم في موارد النفط وإدارة شؤون المناطق التنازع عليها والمشمولة بالمادة مئة وأربعين من دستور العراق، واتجاه لملمة صفوف القوى الكردية للمشاركة في حراك تشكيل الحكومة العراقية وما يجري في نطاقه من مفاوضات صعبة ومساومات معقدة حتى يتمكّن كل طرف من الحصول على حصصه في السلطة والحفاظ عليها.

وبادر الحزبان في ضوء تلك المعطيات مؤخرا بإطلاق مشاورات سياسية مع عدد من أحزاب إقليم كردستان بشأن تشكيل حكومة الإقليم وكذلك المشاركة في حراك تشكيل الحكومة الاتّحادية.

وفي هذا الإطار زار الأسبوع الماضي وفد من الحزب الديمقراطي المكتب السياسي للاتحاد الإسلامي الكردستاني للتشاور مع قيادة الأخير بشأن تشكيل الحكومتين، بينما عقد الاتحاد الوطني الكردستاني اجتماعا مع وفد قيادي من الاتحاد الإسلامي، في مدينة السليمانية.

أحداث حضرموت تطفئ الكهرباء وتقطع شريان النفط الحيوي

سيئون (اليمن) - جاءت الأحداث الدائرة في محافظة حضرموت أكبر محافظات اليمن مساحة وأغناها بالثروات الباطنية، لتضيف المزيد من المصاعب للسلطة الشرعية اليمنية، التي لم تقتصر على الجوانب السياسية والأمنية لكنها امتدت لتشمل الجوانب الاقتصادية وما يرتبط بها من مسائل اجتماعية وضرورات خدمية حاولت السلطة بقيادة رئيس المجلس الرئاسي رشاد العليمي ورئيس الحكومة سالم بن بريك، كثيرا، حلّ عقدها المستعصية دون جدوى.

وخلال الأيام الماضية تحوّل التنافس الدائر على حضرموت ومقدراتها بين المجلس الانتقالي الجنوبي الساعي للحفاظ عليها كجزء من مشروع دولة الجنوب المستقلة التي يسعى لتأسيسها، وحلف قبائل حضرموت الذي يقدم نفسه وصيا على المحافظة وثرواتها ومصالح سكانها، إلى صراع فعلي مسلح على الأرض سرعان ما اتجه صوب الشريان الأكثر حيوية متمثلا بالنفط حين سارع الحلف القبلي إلى تحريك قواته المعروفة باسم قوات حماية حضرموت للسيطرة على المنشآت التابعة لشركة بترومسيلة، ما حدا بقوات النخبة الحضرمية إلى التحرك لفك الحصار وإنهاء سيطرة قوات الحماية على تلك المنشآت.

ولم تتأخر نتائج ذلك الصراع الدائر حول منابع النفط في الظهور، حيث أدى توقف ضخ الغاز في منشآت توليد الكهرباء إلى انقطاع التيار على مناطق شاسعة في منطقة وادي حضرموت، بينما أعلنت شركة بترومسيلة النفطية اليمنية، الاثنين، عن إيقاف عمليات الإنتاج والتكرير بصورة كاملة، جراء الأوضاع الأمنية المتدهورة التي تشهدها محافظة حضرموت.

ومنذ نحو أسبوع، تشهد حضرموت تدهورا أمنيا، بعد إعلان حلف قبائل حضرموت بقيادة الوجيه القبلي القيادي في السلطة المحلية عمرو بن حبريش سيطرته على منشآت تابعة للشركة شرقي مدينة المكلا، عاصمة محافظة حضرموت.

وجاء تحرك القبائل على خلفية الانتشار الكبير لقوات المجلس الانتقالي الجنوبي في عدد من المواقع الإستراتيجية في حضرموت، من بينها عاصمة المحافظة المكلا، وعدد من الجبال والتلال المحيطة بمقر الشركة.

وتأسس "حلف قبائل حضرموت" عام 2013 وتدرج مؤخرا نحو المطالبة بالحكم الذاتي لحضرموت، وهو كيان خاص بأبناء المحافظة ولا يتبع الحكومة.

> تدرج التنافس بين الانتقالي الجنوبي وحلف قبائل حضرموت على المحافظة ومقدراتها إلى مواجهة مباشرة على الأرض

وقالت الشركة في بيان "نعلن عن وقف عمليات الإنتاج والتكرير بصورة كاملة، نتيجة تدهور الأوضاع الأمنية حول منشآت القطاع، وحرصا على العاملين والمجتمعات المجاورة".

وحذرت من أن "تعرض المواد النفطية والغازية في الخزانات والمنشآت لأي حادث عرضي جراء الاشتباكات المسلحة قد يؤدي إلى حوادث كارثية وخسائر هائلة".

وأشارت إلى أنها "حافظت على استمرار الحد الأدنى من العمليات الإنتاجية، لتوفير كميات الغاز الضرورية من أجل تشغيل محطة وادي حضرموت، إلا أنها ونتيجة الظروف القاهرة تم إيقاف إمدادات الوقود".

وعبّرت الشركة عن أسفها لاضطرارها إلى اتخاذ تلك "الإجراءات الاحترازية" الخارجة عن إرادتها، و"ما يسببه ذلك من تأثير على حياة المواطنين في حضرموت، وتوقف إمدادات وقود الديزل والغاز وتوليد الكهرباء". ومنذ أكتوبر 2022، توقف تصدير النفط اليمني إلى الخارج، جراء هجمات شنها الحوثيون على موانئ نفطية في المناطق الواقعة تحت سيطرة الحكومة.

وعسكريا تخضع مدن ساحل حضرموت، من بينها العاصمة المكلا ومدينة الشحر التاريخية لقوات النخبة الحضرمية التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي، فيما تسيطر على مدن وصحراء وادي حضرموت ألوية عسكرية تتبع الحكومة اليمنية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/12/02
السنة 48 العدد 13674

هل تشهد ليبيا تنظيم انتخابات رئاسية وبرلمانية في أبريل القادم

معارضة إقليمية ودولية لأي تغيير على رأس مفوضية الانتخابات

نجاح في تنظيم الانتخابات البلدية

مفوضية الانتخابات في ليبيا تقول إنها مستعدة لإنجاح الانتخابات الحاسمة حال توفير متطلبات التمويل والتأمين، والاتفاق على الآلية التي ستوضع لتسيير العملية والإشراف عليها، في وقت تحظى فيه المفوضية بدعم داخلي وخارجي ومعارضة لأي تغيير في تركيبتها من شأنه التأثير على نزاهة الانتخابات.

الحبيب الأسود

أكدت المفوضية الوطنية العليا للانتخابات في ليبيا جاهزيتها لمباشرة تنفيذ الانتخابات الرئاسية والنيابية في منتصف أبريل 2026، وذلك في أول رد لها على الحراك الشعبي الواسع الذي انطلق يوم الجمعة الماضي داعيا الى الإسراع بتنظيم الاستحقاقات المعطلة منذ عام 2014.

وقالت المفوضية في بيان لها، الأحد، إنها مستعدة لتلبية نداء الحراك حال توفير متطلبات التمويل والتأمين، والاتفاق على الآلية التي ستوضع لدعم هذه العملية المصيرية والإشراف عليها في ظل الحكومتين.

وأكد مجلس المفوضية أنه يمارس دوره السيادي الذي كفله الإعلان الدستوري في الإشراف على العملية الانتخابية بكل مكوناتها ومتطلباتها، في إطار سيادة الدولة على مؤسساتها وما يصدر عنها من قوانين وقرارات، مشددا على استقلالية وحيادية المفوضية بما يؤهلها لكسب ثقة المواطنين والسياسيين بمختلف توجهاتهم، في ما تقدمه لهم من خيارات وممارسات انتخابية تمكّنهم من ممارسة حقهم في اختيار من يمثلهم في السلطة.

ودعا المجلس بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا إلى التركيز على جوهر الخلاف المتمثل في تعديل القوانين الانتخابية الصادرة عن لجنة "6+6"، والعمل على تسوية الخلافات فورا وإحالتها إلى المفوضية دون أي تأخير أو مماطلة، لتباشر المفوضية إصدار اللوائح التنظيمية والإجراءات التنفيذية استعدادا لإطلاق عملية التنفيذ، كما دعا إلى عدم الانجرار أو الانصياع لمطالبات غايتها الإبقاء على حالة الجمود التي نخرت هيكل الدولة، وألا تنخرط في مسارات لن تقدّم شيئا لجذور المشكلة، بل ستزيد الأمر تعقيدا.

وأوضح مجلس المفوضية أن قرار تغيير الوضع الراهن يجب أن يكون ليبيًا محضا، وأن مسؤولية اتخاذه تقع على عاتق الليبيين دون غيرهم، بحيث لا يجب أن يخضع لأجندات خارجية أو تدخلات دولية أو حسابات ومصالح إقليمية، مطالبا مجلسي النواب والدولة بتحمّل مسؤوليتهما في إنقاذ الوطن مما يحاك له من مؤامرات غايتها ترسيخ واقع الانقسام والتشرذم.

وجاء بيان المفوضية بعد أيام من توصل مجلسيْ النواب والدولة إلى توقيع اتفاق على تنظيم آلية اختيار رئيس هيئتها الإدارية الجديدة، حيث شهدت نائبة الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة للشؤون السياسية، ستيفاني خوري، الخميس الماضي مراسم توقيع الاتفاق ، وأكدت البعثة الأممية حرصها على أن يعمل المجلسان على البناء على هذا الاتفاق واستكمال متطلبات خارطة الطريق التي أعلنتها الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة، هانا تيتيه، خلال أغسطس الماضي، مشددة على أن تنفيذ هذه المتطلبات ضروري لدفع العملية السياسية إلى الأمام وإنهاء حالة الجمود والاستقطاب السياسي المتزايد التي تهدد استقرار البلاد ووحدتها.

وقالت البعثة إن الاتفاق يمثل خطوة مهمة نحو تعزيز الاستقرار وإجراء انتخابات نزيهة وشفافة، وأن الالتزام به سيساهم في الحد من الانقسامات السياسية والصراعات بين الأطراف المختلفة.

> مجلس المفوضية يؤكد أن تغيير الوضع الراهن يجب أن يكون ليبيًا محضا، وأن مسؤولية اتخاذه تقع على عاتق الليبيين

وينص الاتفاق على أن "ينظّم آلية اختيار رئيس وأعضاء المفوضية الوطنية العليا للانتخابات إضافةً إلى شاغلي مناصب الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد وهيئة الرقابة الإدارية."

وذلك "استكمالًا للتفاهمات التي توصّلت إليها اللجنتان، وتعزيزا لمسار التوافق الوطني والحلّ السياسي وذلك بعد سلسلة من الاجتماعات والمشاورات المكثّفة بين الجانبين،" بحسب البيان.

ووفق المراقبين، فإن توقيع الاتفاق يعدّ خطوة مهمة نحو استكمال العملية السياسية في ليبيا، حيث أن الجمود السياسي والانقسامات بين الأطراف كانا يعرقلان إجراء الانتخابات ويؤثران على استقرار البلاد ووحدتها.

وجاء الاتفاق كخطوة إيجابية قبل تدشين الحوار المهيكل بالشكل الموسع وكمجموعات الحوار المعنية بمحاور الحوكمة والاقتصاد والأمن والمصالحة الوطنية وحقوق الإنسان، والذي تسعى الأمم المتحدة من خلال إطلاقه إلى تجاوز الانقسامات الراهنة ووضع رؤية وطنية مشتركة تمهد لإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية.

وفي 27 سبتمبر الماضي اتفق مجلسا النواب والدولة على إعادة تشكيل مجلس إدارة المفوضية العليا للانتخابات، على أن يبحث ملف باقي المناصب السيادية في اجتماع لاحق.

وتعتمد خارطة الطريق الأممية على ثلاث ركائز أساسية، تشمل إعداد إطار انتخابي سليم من الناحية الفنية، وتوحيد المؤسسات من خلال حكومة جديدة موحدة، وتنظيم "حوار مهيكل" يتيح المشاركة الواسعة لليبيين.

وسبق للممثلة الخاصة للأمين العام هانا تيتيه أن أوضحت أن تنفيذ خطتها يعتمد على تعزيز مفوضية الانتخابات عبر إعادة تشكيل مجلس إدارتها، لسد الفراغات فيه، ومعالجة القضايا التي أسهمت في عدم إجراء الانتخابات في 2021، وهما الخطوتان التأسيسيتان للبدء في تنفيذ بنود خارطة الطريق.

وبحسب أوساط ليبية، فإن أطرافا دولية وإقليمية ترفض أي تغيير على رأس المفوضية، وترى فيه مساسا بشفافية العملية الانتخابية انطلاقا من رغبة أطراف سياسية وحزبية في فرض أسماء قريبة منها وتدور في فلكها لرئاسة وعضوية المفوضية وبالتالي للتأثير في المسار الانتخابي.

واستبعدت الأوساط ذاتها إمكانية تنظيم انتخابات خلال العام القادم لعدد من الأسباب من بينها العراقيل التي تضعها سلطة الميليشيات في غرب البلاد، والتدخلات الخارجية بهدف استبعاد وجوه معينة من المشهد السياسي، واستمرار حالة الانقسام بين معسكري طرابلس وبنغازي.

في الأثناء أعرب أعضاء مجلس النواب عن إقليم برقة عن دعمهم الكامل للمظاهرات الشعبية التي خرجت في مختلف مناطق ليبيا يوم الجمعة الماضي، مؤكدين أنها تمثل تعبيرا مشروعًا عن إرادة المواطنين ومطالبهم بتحقيق الاستحقاق الانتخابي.

وأكد النواب في بيان لهم أن الشعب الليبي هو صاحب القول الفصل، مشددين على ضرورة الالتزام بمسار انتخابي واضح يضمن انتقالا سلميًا للسلطة. كما جددوا دعمهم لرئيس مجلس النواب عقيلة صالح ولرئيس الحكومة الليبية أسامة حماد في إطار ما وصفوه بمساع متواصلة للحفاظ على وحدة البلاد واستقرارها.

ودعا النواب المفوضية العليا للانتخابات إلى بدء العمل الفوري على تنفيذ الاستحقاقات الانتخابية، محذرين في الوقت نفسه من أي محاولات للالتفاف على مطالب الشارع أو تعطيل المسار السياسي.

وشددوا على رفض أي تغيير في القوانين الانتخابية الصادرة دون توافق عام، معتبرين أن تلك القوانين تمثل أساسا لضمان نزاهة العملية الانتخابية واستكمال الاستحقاق المطلوب.

إسرائيل تعالج قضية المقاتلين المحاصرين في رفح بـ«التصفية»

غزة - اختارت إسرائيل على ما يبدو خيار "التصفية" لحل أزمة مقاتلي حماس المحاصرين في أنفاق بمنطقة رفح جنوب القطاع، فيما لا تملك الحركة الفلسطينية أي ورقة للضغط باتجاه إنقاذ عناصرها.

وأعلن الجيش الإسرائيلي أنه قتل 40 مقاتلا من حركة حماس خلال الأسبوع الأخير في منطقة رفح الخاضعة لسيطرته بموجب اتفاق وقف إطلاق النار الذي جرى التوصل إليه في أكتوبر.

وقال الجيش في بيان مساء الأحد "تواصل قوات الجيش تكثيف جهودها بمنطقة شرق رفح لتدمير الأنفاق المتبقية وحسم مصير المسلحين المتبقين داخلها".

وادعى أن "خلال الأسبوع الأخير تم القضاء على أكثر من 40 مسلحا داخل الأنفاق".

وسبق وأن كشفت مصادر مطلعة قبل أيام أن الدول الوسيطة أي الولايات المتحدة وقطر ومصر وتركيا تعمل على "صياغة تسوية تتيح لمقاتلي حماس الخروج من الأنفاق خلف الخط الأصفر قرب رفح".

وقالت تلك المصادر إنّ "الاقتراح الحالي يمنحهم مرورا آمنا نحو مناطق غير خاضعة للسيطرة الإسرائيلية، لضمان ألّا يتحوّل (هذا الملف) إلى نقطة احتكاك قد تقود إلى خروقات جديدة للهدنة أو انهيارها".

ويرى مراقبون أن المعطيات على الأرض تفيد بأن تلك الجهود ظلت تراوح مكانها، وأن إسرائيل تراهن على عامل الوقت لإجبار المقاتلين الذين لا يزالون عالقين في الأنفاق على الاستسلام.

> إسرائيل تراهن على عامل الوقت لإجبار مقاتلين حركة حماس الذين لا يزالون عالقين في الأنفاق على الاستسلام

ويشير المراقبون إلى أن حركة حماس نفسها لم تعد تتخذ من قضية مقاتليها أولوية في ظل شعور بالعجز عن القيام بأي شيء لمساعدتهم، حيث إنها في وضع لا يسمح لها عمليا بالتصعيد.

وسبق للجيش الإسرائيلي أن أعلن اعتقال مقاتلين من حماس في رفح.

وقال مسؤول في حماس في غزة الأسبوع الماضي إنّ "بين 60 و80 مقاتلا" ما زالوا عالقين تحت الأرض في رفح.

فيما تتحدث وسائل إعلام إسرائيلية عن وجود ما بين 100 عنصر من حماس إلى 200 لا يزالون عالقين داخل شبكة أنفاق أسفل مدينة رفح.

وقال متحدث باسم الحكومة الإسرائيلية لوكالة الأنباء الفرنسية في وقت سابق من الشهر الجاري، إن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو "لن يسمح بممر آمن لمئتي" عنصر من حماس، وإنه "متمسك بموقفه القاضي بتفكيك القدرات العسكرية لحماس ونزع سلاح قطاع غزة".

ومنذ 10 أكتوبر الماضي يسود اتفاق وقف لإطلاق النار بين حماس وإسرائيل، لكن الأخيرة تخرقه يوميا ما أسفر عن المئات من القتلى والجرحى الفلسطينيين.

وكان يُفترض أن ينهي اتفاق وقف إطلاق النار حربا بدأتها إسرائيل في غزة يوم 8 أكتوبر 2023، وخلّفت أكثر من 70 ألف قتيل ونحو 170 ألف جريح فلسطينيين، معظمهم أطفال ونساء.

ولا يزال الاتفاق هشا ويجد الوسطاء صعوبة حتى الآن في الانتقال لبحث المرحلة الثانية في الاتفاق، في ظل اعتقاد بأن الولايات المتحدة لا تمارس الضغط الكافي على إسرائيل لإبداء مرونة، وأن خلف هذا الموقف الأميركي ربما خطة بديلة يجري العمل عليها.

سيناريو حل البرلمان يثير انقساما في الأردن

عمان - تتداول "الصالونات السياسية" في الأردن سيناريو حل مجلس النواب العشرين، كخطوة استباقية لقرار أميركي منتظر بتصنيف جماعة الإخوان المسلمين على لائحة الإرهاب الدولي.

وأثار سيناريو حل مجلس النواب جدلا واسعا على الساحة السياسية في الأردن بين من اعتبره خطوة منطقية من المفروض أن تطرح على طاولة النقاش استعدادا لأي قرار أميركي بشأن الإخوان، وبين من رأى في الطرح إرباكا لمؤسسات الدولة، بدون موجب أو سند واقعي.

ووقّع الرئيس دونالد ترامب الأسبوع الماضي أمرا تنفيذيا يوجّه وزير الخارجية ماركو روبيو، ووزير الخزانة سكوت بيسنت، بتقديم تقرير بشأن تصنيف أي من فروع الإخوان المسلمين، مثل تلك الموجودة في لبنان ومصر والأردن، كمنظمات "إرهابية".

وينصّ الأمر التنفيذي على أن يتخذ وزير الخارجية ووزير الخزانة الإجراءات اللازمة خلال 45 يوما من تقديم التقرير، إذا تقرّر المضي في تصنيف تلك الفروع كـ"منظمات إرهابية أجنبية" و"إرهابيين عالميين مصنفين بشكل خاص".

وفي حال تم إدراج فرع الجماعة في الأردن تنظيما إرهابيا، سيضع ذلك المملكة في إشكالية، خصوصا وأن للجماعة حزبا فاعلا في الساحة السياسية وفي البرلمان هو جبهة العمل الإسلامي الذي يملك كتلة نيابية وازنة بواحد وثلاثين نائبا.

وكان الأردن حظر في أبريل الماضي جماعة الإخوان، على خلفية اكتشاف خلية إرهابية تضم أعضاء من الجماعة، لكن الحكومة الأردنية لم تتخذ قرارا بشأن الذراع السياسية للإخوان وكتلتها النيابية.

وأثار حديث "الصالونات السياسية" وما يتردد عن حل البرلمان غضب حزب جبهة العمل الإسلامي، الذي سارع إلى الرد عبر رئيس كتلته النيابية صالح العرموطي.

وقال العرموطي إن "على الحكومة إسكات بعض المزاعم التي تتحدث عن توجه لحل مجلس النواب قريبا".

وأضاف أن "سياسة الملك عبدالله الثاني الراشدة والحكيمة تنبني على أن يأخذ المجلس استحقاقه الدستوري، ولأنّ حل مجلس النواب سيصاحبه حل الحكومة".

وأشار العرموطي إلى أنّ "مجلس النواب انعقد باستحقاق دستوري بعد انتخابات نزيهة وحرة شهد لها القاصي والداني"، مطالبا "صالونات النميمة" بالصمت. ودان العرموطي تدخل الرئيس الأميركي دونالد ترامب في ما وصفه بـ"الشأن المحلي العربي".

من جانبه استبعد أمين عام حزب عزم زيد نفاع حل مجلس النواب، وقال في مقال نشرته وكالة "عمون" المحلية "عقب إعلان الإدارة الأميركية تصنيف بعض فروع جماعة الإخوان المسلمين، (كمنظمات إرهابية أجنبية) في ثلاث دول من ضمنها الأردن، اختلط الأمر على الكثيرين بين التنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين، وحزب جبهة العمل الإسلامي، وهو حزب أردني مرخص يعمل تحت مظلة الدستور والقوانين الناظمة للحياة السياسية".

واعتبر أن "هذا الخلط ولّد حالة من الارتباك لدى البعض، وتحوّل إلى تكهنات تتحدث عن إجراءات قد تُتخذ بحق شخصيات معينة".

ولفت نفاع إلى أنه "من الطبيعي أن أي شخص ومن أي حزب كان، إذا ثبت بحقه مخالفة قانونية أو سلوكيات مشبوهة، سيُحاسَب وفق القانون، وحتى وإن تطور الأمر إلى درجة حل أي حزب ممثل في مجلس النواب فسوف يفقد شرعيته في المجلس، ويتم ملء تلك المقاعد من القوائم الأخرى، وهذا مبدأ عام ينطبق على جميع النواب والأحزاب دون استثناء، ولا يمسّ المنظومة الحزبية الأردنية التي تعمل في إطار شرعي ودستوري محصّن يحمي الجميع".

وأعرب الأمين العام لحزب عزم أن حل مجلس النواب غير وارد، "فالدولة الأردنية دولة راسخة وقوية، لا تُدار بالشائعات، ولا تخضع لمنطق الفزعة، ولا تسمح بخلق فراغ سياسي يمتد لسنة كاملة، خصوصا في وقت تشهد فيه البلاد إشادات دولية بصلابة تجربتها الديمقراطية وحسن إدارتها للمشهد الداخلي".

واعتبر أن "الحلّ الدستوري لمجلس النواب ليس خطوة تُتخذ كردّة فعل، ولا يُلجأ إليه إلا لضرورات وطنية كبرى، وهي شروط غير متوافرة اليوم"، لافتا إلى أن "تكبيد الدولة فراغا سياسيا في ظل إقليم مضطرب، ووسط تقارير دولية إيجابية حول الأداء السياسي الأردني، أمر يتعارض مع منهجية الدولة الأردنية الثابتة والقوية".

صالح العرموطي

> على الحكومة إسكات مزاعم تتحدث عن حل مجلس النواب

وبناءً على ذلك، يرى نفاع أن مجلس النواب سيكمل مدته الدستورية، ولا يوجد أي مؤشر سياسي أو دستوري يُبرّر الذهاب نحو الحلّ في هذه المرحلة.

في المقابل يعتقد مراقبون أن ردود الفعل على سيناريو حل مجلس النواب مبالغ فيها وتعكس مخاوف مما قد ينجر عن هذا الخيار من إقصاء لحزب جبهة العمل الإسلامي عن المشهد السياسي داخل المملكة.

ويلفت المراقبون إلى أن الأردن ملزم ببحث مختلف السيناريوهات للتعامل مع أي قرار أميركي تجاه فرع التنظيم الدولي للإخوان في المملكة، حتى لا يجد نفسه في مواجهة ضغوط سياسية من إدارة ترامب لا يريدها.

ومنذ قرار حظر جماعة الإخوان في الأردن، يواجه حزب جبهة العمل الإسلامي ضغوطا شديدة، وسط مخاوف لدى قياداته من إمكانية أن يطاله الحظر، ليأتي التحرك الأميركي ويضاعف من أزمته.

التحرك الأميركي يعمق أزمة إخوان الأردن

العرب
الثلاثاء 2025/12/02
السنة 48 العدد 13674

كيف تؤثر مشاريع العتبة العلوية على الوعي الديني والهوية الشيعية

تأثير العتبة العلوية يمتد من النجف إلى الخارج

تلعب العتبة العلوية في النجف دورًا محوريًا في بناء الهوية الشيعية وصناعة الإنسان، من خلال نشاطاتها الدينية والثقافية والفكرية، التي تمتد تأثيراتها إلى الشيعة في الداخل والخارج، لترسيخ قيم التراث الإمامي وتعزيز الانتماء الجماعي.

د. محمد أبوالنواعير
دكتوراه في النظرية السياسية

النجف (العراق) - تمثل العتبة العلوية في النجف، بما تحمله من رمزية روحية وتاريخية، محوراً مركزياً في صناعة الإنسان الشيعي على المستويات الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية.

ولم يقتصر وجود شخصية الإمام علي داخل هذا المرفق المقدس، بما تحمله من قدسية بعد النبي محمد، على الجانب الروحي، بل امتد ليشمل التأثير على الوعي الجمعي للشيعة، حيث صاغت العتبة المقدسة، من خلال رمزية الإمام، تصوراً متكاملاً للعدالة والعلم والزهد والشجاعة والمسؤولية الاجتماعية.

> الفعاليات والمؤتمرات العلمية والثقافية والترجمة والمبادرات الفكرية تلعب دورا محوريا في نشر الفكر الشيعي خارج العراق

ولم يكن هذا الحضور الرمزي، الذي يتجسد عبر شخصية الإمام، مجرد تأريخ ديني جامد، بل تحوّل إلى أداة حية لبناء هوية دينية وفكرية متينة، من خلال ممارسة الشعائر والزيارات والدعاء والطقوس الدينية، ما جعل استحضار التاريخ والدروس العملية للإمام شرطا أساسيا لنجاح العتبة في رسالتها في بناء الإنسان.

وساهمت العتبة العلوية في هذا الإطار عبر إنشاء مراكز علمية وثقافية متعددة مثل مركز علوم القرآن، ومركز العقائد، ومركز الشؤون الفكرية والثقافية، ومكتبة الروضة الحيدرية، التي لعبت دورا محوريا في نشر الوعي الديني والفكري داخل المجتمع الشيعي.

وشكلت هذه المؤسسات حلقة وصل بين الفكر الأكاديمي والمنجز التاريخي للتشيع، وهو ما ساعد على توحيد الخطاب الشيعي داخل إطار مؤسسي منضبط، ما مكّن من تجاوز العقبات التاريخية حيث حاولت السلطات المختلفة عبر العصور تهميش هذا الوعي أو تحويله إلى شكل شفوي هش، إلى جانب مقاومة محاولات تشويهه أو تقييده.

وكان للتضافر بين العتبة المقدسة والحوزة العلمية في النجف أثر كبير على استقرار وإثراء هذا الخطاب، إذ مكن هذا التعاون من الانتقال بالوعي الديني من المعرفة الشفوية إلى المعرفة المؤسسية المنهجية، القائمة على البحث العلمي والكفاءة الاحترافية، ما منحها قدرة على مواجهة خطابات التفاهة والفوضى التي اجتاحت الوعي الإنساني بشكل عام والوعي الإسلامي الشيعي بشكل خاص.

كما لعبت الفعاليات والمؤتمرات العلمية والثقافية والترجمة والمبادرات الفكرية دورا محوريا في نشر الفكر الشيعي خارج العراق، مسهمة في توسع دائرة التأثير لتشمل دولاً متعددة، من إيران ولبنان إلى باكستان والهند وأفريقيا، وخلق شبكة هوية شيعية عالمية تتجاوز الانتماءات القومية واللغوية.

وقد أسهم النشاط العمراني للعتبة في تعزيز هذا التأثير، إذ ساهمت التوسعات العمرانية في الصحن الشريف والمراقد وبناء الصحن الفاطمي والتحف المعمارية والفنية، في ترسيخ ذاكرة مكانية قوية لدى المؤمنين، ما ساهم في ترسيخ الهوية الشيعية وتعزيز شعور الثبات والاستمرارية التاريخية، وهو ما يعد رافداً أساسيا لصناعة الإنسان المؤمن القادر على مواجهة التغيرات الاجتماعية والسياسية التي تتعرض لها المجتمعات عبر العصور.

ولم تكن هذه المعالم المعمارية والفنية مجرد عناصر جمالية، بل أدوات رمزية فعالة في نقل القيم الدينية والأخلاقية والفكرية، وتعزيز الانتماء والهوية الشيعية.

كما لعبت العتبة دورا مهما في خلق هوية اجتماعية وأخلاقية محلية تم توسيعها لتصبح هوية مشتركة عالمية، من خلال مشاريعها الإنسانية والخدمية والثقافية، ومواكبها الخارجية التي تصل إلى دول متعددة، مسهمة في توحيد الشيعة في فضاءات متباعدة جغرافيا، وتعزيز وعي جماعي يربط بين الشعائر والزيارة والخدمات الرمزية والتثقيف الأخلاقي، ما أسهم في بناء شبكة متماسكة من الولاء والانتماء إلى التراث الشيعي.

واستثمرت العتبة العلوية في المناسبات الكبرى، مثل احتفالات بلوغ سن التكليف للفتيات، لتعزيز القيم الدينية والاجتماعية، من خلال تسليط الضوء على أهمية الحجاب، وإعادة تخليق وعي اجتماعي جماعي يسهم في حماية الشباب والنساء من موجات التغريب ويعزز الحصانة الأخلاقية والدينية، ما يعكس اهتمام الإدارة بالجانب التربوي والتثقيفي في عملية صناعة الإنسان.

ولم يقتصر تأثير العتبة على البعد الديني والفكري، بل امتد إلى البعد الاقتصادي، حيث ساعدت الحركة السياحية والزيارات المليونية للعتبة على تنشيط الاقتصاد المحلي، وتحريك رؤوس الأموال، ودعم تنمية البنية التحتية للمدن المقدسة، وهو ما وفر الموارد اللازمة لتعزيز مشاريع العتبة العلمية والخدمية والثقافية، ما جعلها عنصرا فاعلاً في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، وبالتالي في بناء الإنسان المتوازن والمتفاعل مع بيئته.

وجعلت كل هذه المقومات، الروحية والعمرانية والتعليمية والثقافية والاقتصادية، العتبة العلوية المقدسة مؤسسة فريدة تمثل مركزا قويا لإعادة صناعة الإنسان الشيعي، وإعادة صياغة المجتمع وفق القيم الإسلامية، وحماية الهوية الشيعية عبر العصور. فهي تجمع بين الرمزية الدينية والقدرة المؤسسية والفاعلية الاجتماعية، ما منحها مكانة مرجعية عالمية، مؤثرة في الرأي العام الشيعي، ورافعة للقيم والمبادئ الأخلاقية والتربوية؛ بحيث يمكن القول إن العتبة العلوية المقدسة تعد من أهم العناصر الفاعلة في بناء الإنسان وفق مشروع الإسلام الشيعي، وتحافظ على الأسس السليمة لمجتمع متعاف أخلاقيًا وفكريًا وروحيًا.

العتبة العلوية في قلب المشروع الشيعي

التهجير والهوية: الإيزيديون في سوريا يواجهون المستقبل بقلق

دمشق - في قرية برزان الصغيرة شمال شرق سوريا، يقف الطفل الإيزيدي شادي راشو البالغ من العمر عشر سنوات ليقرأ صلاة بصوت خافت وحزين، فيما يستمع له أفراد العائلة بصمت.

ويعكس هذا المشهد البسيط واقع الإيزيديين اليوم: مجتمع يحاول الصمود رغم سنوات من الاضطهاد، ويواجه تحديات وجودية تهدد هويته وتقاليده.

وعاش الإيزيديون، الأقلية العرقية والدينية التي تتحدث غالبًا اللغة الكردية، على مدى الآلاف من السنين تجارب قاسية من التهجير والاضطهاد، حيث تعرضوا لنحو 74 إبادة جماعية تاريخيًا، كان آخرها على يد تنظيم الدولة الإسلامية، الذي قتل أكثر من 3 آلاف إيزيدي واستعبد واغتصب نحو 7 آلاف آخرين، وحاول فرض التحويل القسري لدينهم.

ويرتكز دينهم على معتقدات قديمة تشمل عناصر وثنية وزرادشتية ومسيحية وإسلامية، مع رمز مركزي هو الطاووس "ملیك طاووس"، الذي أسيء تفسيره أحيانًا باعتباره الشيطان من قبل الأديان الأخرى.

وعلى مدار العقد الأخير، منح الاستقرار النسبي تحت الإدارة الكردية شمال شرق سوريا بعض الأمل للإيزيديين في ممارسة شعائرهم الدينية علنًا والحفاظ على تراثهم الثقافي.

وتأسست مؤسسات مثل "بيت الإيزيديين" لنشر الوعي بالحياة الإيزيدية والحفاظ على التقاليد.

ومع ذلك، لم يدم هذا الأمان طويلًا، فمع وصول حكومة الرئيس السوري أحمد الشرع وتسلمها السيطرة على أجزاء واسعة من شمال شرق سوريا، عاد القلق يخيّم على المجتمع، وسط مخاوف من تكرار الانتهاكات التي شهدتها مناطق مثل عفرين تحت سيطرة الجيش الوطني السوري المدعوم من تركيا.

مخاوف مشروعة

وجاء في تقرير نشرته مجلة فورين بوليسي أن الهجرة والتهجير شكلا جزءا مركزيا من تجربة الإيزيديين الحديثة. فخلال سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية، اضطر نحو نصف سكانهم إلى مغادرة سوريا، ما أدى إلى انخفاض أعدادهم من نحو 60 ألف نسمة عام 2012 إلى نحو 34–40 ألفا اليوم.

ويعيش معظم هؤلاء في أوروبا، خصوصا في ألمانيا، حيث يواجهون تحديات كبيرة للحفاظ على هوية المجتمع الإيزيدي والتقاليد الدينية والاجتماعية المرتبطة بالزواج داخل الطائفة والهرمية المجتمعية.

وبينما يشعر الجيل الأكبر في سوريا بالقلق على مستقبل المجتمع، يرى بعض الشباب في الشتات فرصة للحفاظ على التراث.

ويقول بركات راشو، أحد أبناء اللاجئين في مدينة هانوفر الألمانية، "الأمر يعتمد علينا وعلى تضامننا".

ويعيش بركات مع سبعة من أبنائه في ألمانيا، ضمن جالية تضم أكثر من 350 ألف إيزيدي، يسعون لبناء معابد ومتاحف تراثية للحفاظ على الثقافة الإيزيدية ونقلها إلى الأجيال القادمة.

وفي سوريا، يظل المجتمع الإيزيدي هشا. فالتمييز القانوني والتهميش المستمر من قبل الحكومات المتعاقبة جعلا معظم الإيزيديين يعيشون في فقر نسبي وغياب الاعتراف الرسمي بحقوقهم.

وتحت حكم نظام بشار الأسد، حُرموا من الاحتفال بأعيادهم وعرض رموزهم الدينية، وأُجبروا على حضور دروس في الدراسات الإسلامية.

ودفعت هذه التجارب الكثير منهم إلى مغادرة البلاد قبل ظهور تنظيم الدولة الإسلامية، وما زالت آثار هذا التهجير مستمرة حتى اليوم.

وبعد سقوط تنظيم الدولة الإسلامية، اكتسب الإيزيديون بعض الحماية تحت الإدارة الكردية، حيث أصبح بإمكانهم ممارسة شعائرهم علنًا، وحصلت مؤسسات مثل "بيت الإيزيديين" على دور أساسي في نشر الثقافة الإيزيدية. لكن هذا الاستقرار كان هشًا، حيث أدى الهجوم الكاسح للثوار السوريين في ديسمبر 2024، وإعادة السيطرة للحكومة السورية الجديدة، إلى تهجير الآلاف من الإيزيديين مرة أخرى، ودمار المزارات الدينية في مناطق مثل عفرين، ما جعل ممارسة الطقوس الدينية تحديا كبيرا.

> الدستور السوري يقر حرية الاعتقاد للأديان الإلهية، متجاهلا الإيزيدية، مما يزيد من تهميشهم ويضعهم في مرتبة ثانية

ولا تتوقف التهديدات اليوم عند حدود العنف المباشر، بل تشمل أيضا المخاطر القانونية والدستورية. فالدستور السوري الجديد يقر حرية الاعتقاد فقط للأديان الإلهية مثل المسيحية واليهودية، متجاهلا الإيزيدية، مما يزيد شعور المجتمع بالتهميش ويضعه في مرتبة ثانية أمام القانون. كما أن مسألة البحث عن المختطفين لدى تنظيم الدولة الإسلامية، الذين لا يزال نصفهم محتجزين، مهددة بالتوقف في حال انسحاب القوى الكردية.

ويظل التحدي الثقافي والاجتماعي حاسما. فالزواج داخل الطائفة والهرمية الاجتماعية التقليدية هما حجر الأساس للحفاظ على وحدة المجتمع الإيزيدي. ومع تشتت المجتمع في الشتات، قد تصبح هذه القواعد من الصعب تطبيقها، ما يهدد نسيج المجتمع ووحدته الثقافية.

وفي برزان، يظهر الصراع بين الرغبة في البقاء والتهديد المستمر بوضوح. سليمان راشو وأجداده يحرصون على الاستقرار في القرية وممارسة التقاليد الإيزيدية، بينما الجيل الأكبر يشعر بعدم اليقين حول استمرار المجتمع. جدته، سهام درويش مصطفى، تقول عن أولادها الذين غادروا "من المرجح ألا يعودوا"، ما يعكس التحدي الكبير في الحفاظ على مجتمع محلي مستقر.

ويبقى السؤال المركزي للإيزيديين في سوريا: هل سيتمكنون من الحفاظ على مجتمعهم وهويتهم في ظل هذا المناخ السياسي المتقلب والهجرة المتواصلة، أم أن تشتت المجتمع وموجات التهجير سيؤديان إلى فقدان جزء كبير من التراث الديني والثقافي العريق الذي يمتد لآلاف السنين؟

وتمثل تجربة الإيزيديين في سوريا نموذجا حيا للمجتمعات الدينية والعرقية الصغيرة التي تحاول الصمود أمام النزاعات والهجرة القسرية، وتضع المجتمع الدولي أمام مسؤولية حماية هذه الأقلية ودعم جهودها للحفاظ على الهوية والثقافة في بيئة مضطربة ومعقدة سياسيا وأمنيا.

العرب
الثلاثاء 2025/12/02
السنة 48 العدد 13674

شح السيولة الحاد يدفع السودانيين إلى اللجوء للمقايضة والشراء بالائتمان

كردفان نموذج على عودة ظاهرة استبدال الملابس أو الأجهزة المنزلية بكميات من الطحين أو الأرز وأحيانا الوقود

مع تفاقم الأزمة الاقتصادية واشتداد الضغوط المعيشية، يجد السودانيون أنفسهم أمام واقع مالي خانق تراجع فيه توفر النقد بشكل غير مسبوق. فقد أدى شحّ السيولة الحاد إلى تعطّل المعاملات اليومية وارتباك الأنشطة التجارية، مما دفع شرائح واسعة من المواطنين والباعة إلى البحث عن بدائل للتعاملات النقدية التقليدية.

الحصول على النقود أصبح أكثر من صعب

الخرطوم - يلجأ السودانيون إلى مقايضة ما يملكون من ملابس أو أثاث لتأمين الاحتياجات الأساسية، بينما يدوّن التجار ديون الزبائن في دفاتر إلى حين الدفع الآجل، في ظل انعدام السيولة وانهيار النظام المصرفي والاقتصاد بسبب الحرب المتواصلة منذ أكثر من عامين.

وفي ظل مشهد قاتم بسبب ظروف الحرب، برزت المقايضة والشراء بالائتمان كخيارين عمليين، وإن كانا اضطراريين، لضمان استمرار دورة الحياة الاقتصادية وتلبية الاحتياجات الأساسية.

ويقول علي، وهو موظف حكومي في الدلنج بولاية جنوب كردفان، لوكالة فرانس برس "لم أمسك بيدي ورقة نقدية منذ تسعة أشهر". ويؤكد لوكالة فرانس برس أنه قايض "محراثا وكرسيا مقابل ثلاثة أكياس من الذرة".

وتحاصر قوات الدعم السريع الدلنج ومدن أخرى في منطقة كردفان الغنية بالنفط والأراضي الزراعية في محاولة لانتزاعها من الجيش الذي ما زال يسيطر على أجزاء واسعة من وسط السودان.

وبسبب نقص السيولة وعدم استقرار شبكات الاتصالات، ما يعطل المعاملات الرقمية، يلجأ كثيرون إلى مقايضة الملابس أو الأجهزة المنزلية، بكميات من الطحين أو الأرز وأحيانا الوقود.

وليام كوك

الحرب أوقفت أي تحسن في النظام المصرفي للسودان

ويقول الصادق عيسى، وهو متطوع محلي تحدث إلى فرانس برس عبر الهاتف، "يتلقى سائقو الدراجات النارية والتوك توك الزيت والصابون كأجرة". ويضيف "تقدم بعض العائلات الذرة أو الطحين أو السكر مقابل أعمال يومية مثل صيانة المركبات".

بعيد اندلاع الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع منتصف شهر أبريل 2023، التهمت النيران المصرف المركزي في الخرطوم، ما تسبّب في توقف نظام التحويل الآمن (سويفت).

وخلال هذه الأزمة المستمرة لأكثر من عامين ونصف العام، تعرضت البنوك للنهب وفرغت خزائنها من النقود، بينما انهار النشاط الاقتصادي ووقعت المؤسسات العامة رهينة التفكك. وأسفرت الحرب عن مقتل عشرات الآلاف وتشريد ملايين المدنيين، وأغرقت البلاد في ما تصفه الأمم المتحدة بأنه "أسوأ أزمة إنسانية" في العالم. وفي ظل الظروف الأمنية السائدة، بات حمل النقود أمرا محفوفا بالمخاطر.

ويقول دفع الله إبراهيم، وهو بقال من أم درمان في الخرطوم، إن "امتلاك النقد يعرضك للخطر في ظل أوضاع البلد".

ويشهد النشاط الاقتصادي للبلاد انخفاضا متسارعا في قيمة العملة المحلية، وارتفاعا في معدلات التضخم بسبب الحرب المستمرة بين الجيش وقوات الدعم السريع.

وقبيل اندلاع الحرب، كانت البلاد تشقّ طريق التعافي الاقتصادي مع رفع العقوبات التي فرضت على الخرطوم منذ العام 1997 لاتهامها بدعم الجماعات الإسلامية، ما فتح الباب أمام عودة السودان إلى النظام المالي العالمي.

وفي ذلك الوقت كان سعر صرف اليورو يساوي 450 جنيها، بينما يصل سعر صرفه حاليا إلى 3500 جنيه في السوق السوداء.

وبحسب البنك الدولي، كان 15 في المئة فقط من السودانيين يملكون حسابات مصرفية قبل الحرب، لكن التعاملات الرقمية، لاسيما عبر تطبيق "بنكك" العائد لبنك الخرطوم، كانت تنتشر في المناطق الحضرية.

ويقول وليام كوك، الخبير في اللجنة الاستشارية لمساعدة الفقراء (سي. جي.أي.بي) في واشنطن، إن النظام المصرفي في السودان "كان على وشك التحول إلى نموذج أكثر انفتاحا، على غرار كينيا أو تنزانيا أو غانا". ويأسف لأن "الحرب أوقفت أي تقدم".

ولا يزال البعض في السودان يعتمدون على تطبيق "بنكك" الذي يقدم خدمة تحويل الأموال لتلقي الرواتب أو تسلم تحويلات مالية من الأقارب بالخارج. لكن عمله غير مستقر بسبب الانقطاع المتكرر لشبكات الاتصالات واستهداف طرفي الحرب للبنى التحتية المدنية.

وفي كادوغلي التي تحاصرها قوات الدعم السريع في جنوب كردفان، يسمح التاجر عبدالرحمن لزبائنه بالدفع الآجل. ويوضح لفرانس برس "أقول لهم 'يمكنكم الدفع عندما يعمل بنكك مرة أخرى' وأدون ديونهم في دفتر".

وفي ظل انعدام الشبكات المحلية الفعالة، لم يعد أمام السودانيين خيار سوى الاتصال بشبكة الأقمار الاصطناعية (ستارلينك) لاستخدام تطبيقات مثل "بنكك".

وتسيطر قوات الدعم على ستارلينك في معظم المناطق، خاصة مناطق نفوذها، بينما حظرتها الحكومة المرتبطة بالجيش في ديسمبر 2024.

لكن التعاملات الرقمية تتطلب حسابا مصرفيا وجواز سفر وهاتفا، وهي رفاهيات غير متاحة للكثيرين، خاصة في المناطق الريفية النائية، ما يضطر البعض إلى استخدام حسابات أشخاص آخرين، ما يفتح الباب أمام تقاضي عمولات.

ويقول يوسف أحمد، وهو موظف حكومي تواصلت معه فرانس برس، إن قوات الدعم كانت، أثناء سيطرتها على الخرطوم، "تأخذ ما يصل إلى ربع المبلغ" كعمولة مقابل تسلم وتوفير النقد عبر "بنكك" لغير القادرين على استخدام التطبيق.

وللحد من الاحتيال، أصدرت الحكومة المتحالفة مع الجيش في ديسمبر العام الماضي، قرارا يسمح بفتح حسابات مصرفية عن بُعد واستخدام بطاقات هوية منتهية الصلاحية.

وفي الآونة الأخيرة، أصدرت الحكومة التي باتت تتخذ من مدينة بورتسودان في شرق البلاد مقرا، عملات ورقية جديدة يتم استخدامها في مناطق نفوذها.

إلا أن ذلك أرسى نظاما نقديا مقسما، إذ إن المناطق التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع ما زالت تستخدم الأوراق النقدية القديمة.

ويشكل ذلك تجسيدا لانقسام الميدان في السودان، إذ إن الحرب قسمت البلاد فعليا إلى مناطق نفوذ، مع سيطرة قوات الدعم السريع على غرب البلاد ومناطق في الجنوب، فيما يسيطر الجيش على الشمال والشرق.

> البعض يعتمد على تطبيق «بنكك» لتلقي الرواتب وتسلم تحويلات، لكن عمله غير مستقر بسبب رداءة شبكة الاتصالات

ويتصدر السودان قائمة الدول العربية من حيث حجم الدين العام كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، وفق مؤشرات حديثة نشرتها مؤسسة فوكس إيكونوميكس في تقرير تضمن أرقاما صادمة تعكس تحديات مالية واقتصادية متباينة حول العالم.

وحل البلد سادسا ضمن القائمة العالمية بنسبة ديون تبلغ 128 في المئة بفعل سنوات الصراع وعدم الاستقرار الاقتصادي وتراجع الإيرادات العامة.

وكان صندوق النقد الدولي قد صنف السودان الأعلى ديوناً بين الدول العربية، حيث بلغت النسبة إلى الناتج المحلي 271.979 في المئة بنهاية 2024، ويُتوقع تراجعها إلى 251.98 في المئة هذا العام.

وعدل الصندوق قبل فترة توقعاته بنمو الناتج المحلي الإجمالي للبلاد هذا العام بنسبة 3.2 في المئة بدلًا من انكماش بسالب 0.4 في المئة، على أن يرتفع في 2026 إلى 9.5 في المئة بدلًا من 8.8 في المئة.

4 تريليونات دولار قيمة الناتج العربي المتوقعة خلال 2026

الكويت - تحمل أحدث التوقعات حيال آفاق نمو اقتصادات البلدان العربية خلال 2026 في طياتها أخبارا متفائلة لصناع القرار السياسي والنقدي رغم أنهم ما زالوا يواجهون الظروف الجيوسياسية القاهرة، محاولين احتواء انعكاساتها السلبية على الأعمال ومعيشة الناس.

وتتوقع المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات (ضمان) ارتفاع قيمة الناتج المحلي الإجمالي العربي بمعدل 5.6 في المئة خلال العام المقبل ليبلغ 4 تريليونات دولار.

وذكرت المؤسسة في تقرير نشرته وكالة الأنباء الكويتية الرسمية أن تلك القفزة ستأتي من النمو المرجح في الناتج المحلي في 19 دولة عربية منها 8 اقتصادات نفطية تساهم وحدها بأكثر من 70 في المئة من الناتج العربي الإجمالي.

وقالت في بيان الاثنين بمناسبة إصدار النشرة الفصلية الرابعة 2025 إن "قيمة الناتج الإجمالي العربي ارتفعت بمعدل 1.7 في المئة لتبلغ نحو 3.8 تريليون دولار عام 2025."

وأشارت إلى أن ذلك الرقم تحقق رغم التحديات الجيوسياسية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط والسودان وليبيا، مع استمرار تركزه الجغرافي في السعودية والإمارات ومصر والجزائر والعراق بحصة قاربت 73 في المئة من إجمالي المنطقة.

وتشير تقديرات صندوق النقد الدولي إلى تباين أداء مؤشرات الاقتصاد العربي خلال هذا العام، متأثرة بتراجع متوسط أسعار النفط العالمية واستمرار المخاطر الجيوسياسية التي شهدتها المنطقة بجانب زيادة التحديات الاقتصادية والاجتماعية.

> القفزة ستأتي من النمو في 19 دولة عربية، منها 8 نفطية تسهم وحدها بأكثر من 70 في المئة

ونما حجم الناتج العربي وفق تعادل القوة الشرائية بمعدل 6.1 في المئة ليتجاوز 9.8 تريليون دولار مع توقعات باستمرار ارتفاعه ليتجاوز 10 تريليونات دولار عام 2026، وفق معدي تقرير مؤسسة ضمان.

في المقابل تم تسجيل تراجع طفيف في متوسط نصيب الفرد من الناتج في الدول العربية عام 2025 بمعدل 0.3 في المئة ليبلغ 7806 دولارات.

وسيكون ذلك مقابل ارتفاعه وفق تعادل القوة الشرائية بمعدل 4 في المئة ليتجاوز 20 ألف دولار مع استمرار التفاوت الكبير بين الدول النفطية والدول الأقل دخلا.

وتظهر الإحصائيات انحسارا في معدل البطالة بالمنطقة إلى 9.4 في المئة خلال 2025، بالتزامن مع انخفاضه في كافة دول المنطقة مع توقعات بأن يواصل انخفاضه إلى 9.2 في المئة عام 2026.

وتزامنا مع تراجع معدلات التضخم في 16 دولة عربية تقلص متوسط معدل تضخم أسعار المستهلك إلى نحو 10.3 في المئة العام الجاري مع توقعات باستمرار تراجعه ليبلغ 8.1 في المئة العام المقبل.

سيارة بلا جمارك في ميزان النقل التونسي

رياض بوعزة
كاتب وصحافي تونسي

النقاش المحتدم في الشبكات الاجتماعية ووسائل الإعلام حول إقرار البرلمان التونسي الفصل 55 من قانون المالية 2026، المتعلق بالسماح لكل عائلة بتوريد سيارة واحدة مع إعفائها من الرسوم الجمركية، يكشف أن المسألة تتجاوز مجرد امتياز ضريبي في ميزان النقل، لتصل إلى عمق الإشكالات الاقتصادية والاجتماعية.

فالقرار، رغم ما يحمله من وعود بتحسين القدرة الشرائية وتسهيل التنقل، يثير في المقابل تساؤلات جوهرية حول تداعياته على المالية العمومية، وعلى سوق السيارات، وعلى مستقبل النقل، وهي قضايا لطالما تطرّقتُ إليها في مقالات سابقة تناولت ضعف البنية التحتية وغياب رؤية إصلاحية حقيقية لقطاع النقل العام.

من منظور أولي، يبدو هذا الفصل وكأنه محاولة لردّ الاعتبار للمواطن الذي تدهورت قدرته على التنقل بحرية وكرامة في ظلّ تراجع نوعية خدمات النقل العمومي وتفاقم أعطاله، سواء في الحافلات أو القطارات. فامتلاك سيارة لم يعد رفاهية في نظر الكثيرين، بل تحوّل إلى ضرورة تمليها ظروف الحياة اليومية، خاصة في الجهات الداخلية والمناطق التي لا تتوفر فيها شبكات نقل فعالة.

بالتالي، فإن إتاحة إمكانية توريد سيارة دون أعباء جمركية، حتى وإن كانت بشروط محددة، يمنح العديد من العائلات فرصة حقيقية لتجاوز العقبات التي طالما واجهتها بسبب ارتفاع أسعار السيارات الجديدة والمستعملة في السوق المحلية. كما يمكن لهذا الإجراء – في ظاهره – أن يساهم في تجديد جزء من الأسطول المتقادم، وهو ما قد ينعكس إيجابًا على السلامة المرورية وعلى المستوى البيئي.

غير أن الإيجابيات المحتملة، بالرغم من وجاهتها، لا تصمد طويلا أمام ثقل الإشكالات التي يطرحها القرار على المستويين الاقتصادي والهيكلي. فالسماح باستيراد عدد كبير من السيارات، وإن بقي محدودًا بسيارة واحدة لكل عائلة وبشروط تقنية معينة، يعني ضرورة توفير عملة صعبة للخارج، في وقت تعاني فيه تونس من ضغوط خانقة على احتياطاتها من النقد الأجنبي.

ثمة خشية غير مفهومة من أن يتحول هذا الامتياز إلى عبء إضافي على الميزان التجاري، خاصة إذا استغلت عائلات ميسورة الثغرات الموجودة لشراء مركبات بأسعار منخفضة، ثم الاستفادة منها لأغراض لا تنسجم مع روح النص. كما أن الإعفاء الجمركي قد يُربك سوق السيارات المحلية، سواء بالنسبة للوكلاء الذين يعتمدون على بيع الطرز الجديدة، أو بالنسبة للبائعين في سوق المستعمل، ما قد يؤدي إلى اضطرابات في الأسعار وإلى هشاشة أكبر في قطاع لم يتمكّن أصلًا من استعادة توازنه بعد سنوات من الأزمات.

لكن لا يبدو أن هذه المآخذ هي الأساس في رفض شق من التونسيين السير في هذا الطريق بالنظر إلى واقع قطاع النقل العام، حيث تكافح السلطات من أجل معالجته على الأقل ليظهر بصورة جيدة بالحد الأدنى.

إلى جانب هذه المخاطر الاقتصادية، يكشف القرار عن خلل هيكلي في طريقة تعاطي الدولة مع ملف النقل. فبدل أن تُستثمر الجهود في إصلاح منظومة النقل العمومي، وتطوير شبكات الحافلات، وتحسين أسطول القطارات، ودعم النقل بين المدن، تلجأ الدولة مرة أخرى إلى حل مثير للجدل يعطي الانطباع بأن السيارة الخاصة هي الملاذ الوحيد.

هذا الاتجاه، الذي كرّسته سياسات سابقة، أدى بالفعل إلى زيادة الازدحام المروري في المدن الكبرى، وإلى ضغط كبير على البنية التحتية المتهالكة، وإلى تفاقم كلفة النقل بالنسبة للأُسر، فضلًا عن تأثيره السلبي على البيئة واستهلاك المحروقات.

من هذا المنطلق، وحتى وإن كانت الدوافع الاجتماعية مفهومة، فإن القرار يبدو في جوهره استجابة ظرفية لا ترتقي إلى مستوى سياسة اقتصادية شاملة. إن إخضاع قطاع حساس مثل النقل إلى إجراءات استثنائية، دون رؤية طويلة المدى، يؤدي غالبًا إلى حلول ترقيعية تطفئ بعض الحرائق لكنها تُبقي جذور الأزمة حية وفاعلة.

ولعلّ أخطر ما في هذا القرار أنه قد يساهم في تأجيل الإصلاحات الجوهرية التي يحتاجها قطاع النقل العمومي، وهو تأجيل اعتدنا عليه لعقود ودفعنا ثمنه تدهورا مستمرا في جودة الخدمات وارتفاعا في تكلفة الحياة اليومية للمواطن.

> إن كانت الدوافع الاجتماعية مفهومة، فإن القرار يبدو في جوهره استجابة ظرفية لا ترتقي إلى مستوى سياسة اقتصادية شاملة، فإخضاع قطاع حساس مثل النقل إلى إجراءات استثنائية، دون رؤية طويلة المدى، يؤدي غالبًا إلى حلول ترقيعية

صحيح أن الفصل 55 قد يمنح متنفسًا لعدد من العائلات، لكن أي إجراء اقتصادي يجب أن يُقاس بمدى خدمته للصالح العام وبأثره على التوازنات الكبرى لا فقط بتأثيره على فئة محدودة. وإذا كانت الدولة تبحث فعلاً عن حلول عملية وواقعية، فإن الطريق الأكثر نجاعة يكمن في إصلاح منظومة النقل العمومي، وتطوير شبكات الربط بين المدن، وتشجيع بدائل النقل المشترك والمستدام، بدل تعزيز ثقافة "السيارة لكل عائلة" التي أثبتت تجارب عديدة أنها ليست خيارا ناجعا لبلدان محدودة الموارد.

في المحصلة، يمثل هذا الفصل مرآة لواقع اقتصادي واجتماعي معقد: مواطن يبحث عن حلّ سريع لأزمة التنقل، ودولة تبحث عن مخرج سياسي وسط ضغوط يومية، وقطاع نقل يعيش تراجعا هيكليا. وبين هذه الأطراف الثلاثة، يظلّ الخيار الرشيد هو بناء سياسة نقل متكاملة، تُوازن بين الحق في التنقل وبين حماية الاقتصاد، وتضع مستقبل البلاد قبل أيّ حلول ظرفية قد تبدو جذابة، لكنها تظل محدودة الأثر ومرتفعة الكلفة على المدى الطويل.

التكاليف هي محور أي توجه

العرب
الثلاثاء 2025/12/02
السنة 48 العدد 13674

هل تنتقل قناة توكل كرمان إلى أمستردام

منصات إخوانية تبحث عن ملاذ جديد، لكن الخيارات شحيحة ومكلفة

إغلاق قناة «بلقيس» في إسطنبول، بعد ضغوط سياسية تركية لتحسين علاقاتها مع المغرب ومصر والسعودية، دفع تكهنات قوية بنقل القناة المملوكة لتوكل كرمان إلى أمستردام، لاستفادة من حماية هولندا لحرية التعبير، رغم التكاليف العالية وعدم صدور تأكيد رسمي حتى الآن.

المبادئ أرصدة مالية

أمستردام - انتشرت تكهنات واسعة في الأوساط الإعلامية والسياسية خلال الأيام القليلة الماضية حول احتمال نقل قناة بلقيس، المملوكة لتوكل كرمان، إلى أمستردام بعد إغلاقها المفاجئ في إسطنبول يوم الثامن والعشرين من نوفمبر.

ولم تصدر التكهنات عن بيان رسمي من القناة أو من كرمان نفسها، بل جاءت من مصادر يمنية وتعليقات على منصة إكس، تتحدث عن بدء إجراءات فعلية لنقل الأنشطة الإعلامية إلى العاصمة الهولندية كخيار بديل بعد أن أصبحت تركيا بيئة غير مضيافة للإعلام الإخواني.

القصة بدأت فعلياً قبل أسابيع عندما وصلت شكوى رسمية من نادي المحامين المغربي إلى النيابة العامة التركية ضد توكل كرمان شخصياً، تتهمها بالتحريض على الكراهية وتمجيد الإرهاب بسبب تغريدات وتعليقات بثتها القناة.

> الانتقال إلى أمستردام ليس بالأمر السهل ولا المضمون، إذ شهدت هولندا تزايداً في الخطاب المناهض للإسلام السياسي

الشكوى لم تكن الأولى، لكنها كانت الأكثر خطورة لأنها جاءت في وقت تسعى فيه أنقرة لتحسين علاقاتها مع الرباط والقاهرة والرياض، وهي دول تعتبر قناة بلقيس جزءاً من الإعلام المرتبط بجماعة الإخوان.

في غضون أيام تحولت الشكوى إلى تحقيق قضائي، ثم إلى قرار بإغلاق المكاتب ومصادرة بعض المعدات، وأخيراً إلى إبلاغ الإدارة بضرورة إنهاء عقود الموظفين فوراً. كل هذا حدث بسرعة فاجأت حتى العاملين في القناة، مما دفع الكثيرين إلى ربط الإغلاق بضغط سياسي مباشر وليس فقط بأزمة تمويل كما أوحى البيان الرسمي.

ووفقًا لرئيس مركز نشوان الحميري للدراسات والإعلام عادل الأحمدي، فإن المسؤولين طلبوا من كرمان ضبط خطاب قناتها المتصاعد، وطُلب منها التعاقد مع شركة أردنية للإشراف على القناة.

ويشير الأحمدي إلى أنه سبق لكرمان أن تلقت إنذارًا رسميًا من السلطات التركية بشأن تصريحاتها بشأن بعض الدول وقادتها، وأن هذا السلوك يُعتبر غير لائق بحاملة للجنسية التركية.

ويضيف الأحمدي أن خطابها الأخير في منتدى هاليفاكس بكندا، أثر بشكل مباشر على ثبات الموقف التركي. وتلقت لاحقًا رسالة رسمية تُلزمها بتعليق جميع أنشطتها في تركيا، بما في ذلك القناة والمؤسسة ومعهد اللغات.

ويؤكد أن السياسات الإقليمية تتغير، والعلاقات تُعاد صياغتها، والتنافسات تتلاشى. ويجادل الأحمدي بأن توكل كرمان راكمت موارد مالية طائلة تكفي لتمويل وسائل الإعلام لسنوات، لكنها تتجنب التنازل عن أي جزء منها. ويرى أن خلافاتها أصبحت مبادئ جامدة، بينما أصبحت مبادئها المعلنة أرصدة مالية نادرًا ما تمسها.

ونقلت قناة المشهد اليمنية عن مصادر، طلبت عدم الكشف عن هويتها، أن التأكيدات قد وصلت بشأن تحديد مدينة أمستردام كمقر انطلاق جديد للقناة في مرحلتها القادمة، مشيرة إلى أن عملية انتقال القناة لن تقتصر على الجانب الجغرافي فقط، بل ستشمل تغييراً جذرياً في الهيكل الإداري والفني، مع استقدام طاقم عمل جديد بالكامل سيكون مسؤولاً عن إدارة البث والمحتوى.

وفي سياق متصل، طرحت تحليلات إعلامية وقانونية تفسيراً محتملاً للإغلاق المفاجئ الذي شهدته القناة. ويرى هؤلاء المحللون أن الإيقاف المفاجئ للبث لم يكن نتيجة لأزمة مالية أو فنية بقدر ما كان خطوة مدروسة ضمن إستراتيجية إعادة الهيكلة.

وظهرت أمستردام كوجهة محتملة لأسباب عدة، منها أن هولندا تتمتع بتقليد طويل في استضافة وسائل إعلام معارضة عربية وإسلامية، وثانياً لأن القوانين الهولندية تحمي حرية التعبير إلى حد كبير، ولا تسمح بتسليم المطلوبين في قضايا سياسية أو صحفية إلا في حالات نادرة جدًا. كما أن توكل كرمان تمتلك علاقات قوية في الأوساط الأوروبية منذ حصولها على جائزة نوبل، وهو ما قد يسهل الحصول على التراخيص والحماية اللازمة.

لكن الانتقال إلى أمستردام ليس بالأمر السهل ولا المضمون، إذ شهدت هولندا في السنوات الأخيرة تزايداً في الخطاب المناهض للإسلام السياسي، وهناك أحزاب قوية في البرلمان تطالب بتشديد القيود على المنظمات والقنوات المرتبطة بالإخوان.

ويعتقد مراقبون أن الأمر لا يخرج من دائرة التكهنات، إذ إن التكلفة المالية لإعادة بناء استوديوهات وبث فضائي من هناك ستكون مرتفعة جداً في ظل غياب الدعم.

يذكر أن قناة بلقيس تواصل نشاطها الرقمي على يوتيوب وفيسبوك بوتيرة أقل، ولم يصدر أي تأكيد رسمي عن أمستردام أو عن أي مدينة أخرى. لكن الرسالة الضمنية واضحة: عصر استضافة الإعلام الإخواني في تركيا قد انتهى على الأقل في هذه المرحلة.

فما بدأ كملاذ آمن في إسطنبول بعد 2013 تحول خلال السنوات القليلة الماضية إلى سلسلة إغلاقات متتالية، انتهت بضربة بلقيس، إذ لم تعد تركيا مستعدة لتحمل التكلفة السياسية لاحتضان قنوات تهاجم دولًا أصبحت شريكة إستراتيجيًا لها، من القاهرة إلى الرباط مرورًا بالرياض وأبوظبي. وتبحث هذه المنصات الآن عن ملاذ جديد، لكن الخيارات شحيحة ومكلفة.

«الثورة السورية» تعود إلى الأكشاك.. ذاكرة يخطها الحبر

دمشق - عادت صحيفة "الثورة السورية" الحكومية إلى الصدور بنسختها الورقية ووصلت إلى الأكشاك الاثنين بعد انقطاع دام حوالي خمس سنوات واقتصارها على النشر الإلكتروني.

وتأتي هذه العودة في سياق التغييرات السياسية الأخيرة في سوريا، حيث تهدف الإدارة الجديدة لقطاع الإعلام إلى تقديم صحافة تعكس "سوريا الجديدة" وتكون أقرب إلى صوت المواطن.

وقد شهد حفل إطلاق العدد الأول الجديد تأثرًا كبيرًا من رئيس التحرير الجديد نورالدين الإسماعيل، الذي أكد أن الصحيفة ستكتب اليوم بحرية تامة بعد زوال التهديدات التي كانت قائمة في السابق.

وفي قاعة المركز الوطني للفنون البصرية احتشد العشرات من الصحفيين والمسؤولين في احتفال بسيط لكنه مشحون بالعاطفة.

كان وزير الإعلام حمزة المصطفى أول المتكلمين، فقال بصوت يعلو تدريجيا "اليوم نعيد صوتا أُسكت بالقوة، ونعيد كرامة مهنة دفع أصحابها أكثر من سبعمئة شهيد ثمنا لكلمة الحق." ثم التفت إلى الصحفيين المحتشدين وأضاف "هذه الصحيفة ليست لنا، هي لكم وللناس في كل حارة وكل قرية."

ولفت المصطفى إلى أن تاريخ الصحافة السورية حافل بمحطات نضالية منذ إصدار عبدالرحمن الكواكبي صحيفة "الشهباء"، مرورا بيوسف العيسى في "ألف باء" ومحمد كرد علي في "المقتبس"، وصولاً إلى الحقبة التي حوّلت الكلمة إلى أداة دعاية للحزب الواحد الحاكم.

وأوضح وزير الإعلام أن العودة إلى الصحافة المطبوعة في زمن المنصات الرقمية تمثل بيان وجود وهوية، لما تحمله الجريدة الورقية من قيمة ثابتة في البيوت والساحات، ومساحة للتأمل الهادئ بعيداً عن صخب الإشعارات وهيمنة الخوارزميات، مبينا أن صحيفة "الثورة السورية" تأتي بصيغتها الجديدة كمنصة متكاملة ورقية وإلكترونية وتفاعلية، تحمل شعار "فاصلة الحق، رافعة العمران"، تكريساً لدورها في زمن الحريات والانفتاح، واستحضارا لمفهوم العمران بمعناه الاجتماعي والإنساني.

وأشار المصطفى إلى أن إعادة إطلاق صحيفة "الثورة السورية" خطوة مركزية في الرؤية الإعلامية لسوريا الجديدة، والتي تقوم على إعلام مهني ومسؤول يشكل ساحة حوار بين المجتمع ومؤسساته.

وكشف وزير الإعلام عن خطط الوزارة لإعادة تفعيل صحيفة "الحرية" كمنصة إعلامية متخصصة في الاقتصاد والاقتصاد السياسي، وكذلك إعادة تفعيل صحيفة "الموقف الرياضي" كمنصة رياضية شاملة، إضافة إلى تأسيس منصات إعلامية في المحافظات العام المقبل، بالاعتماد على إرث صحف محلية قديمة مثل "الجماهير" و"الفداء" و"الوحدة" وغيرها.

وقال المصطفى "لا نريد إعادة إنتاج النموذج الذي أفقرنا فكريا وأخلاقيا عقودا، ذلك الإعلام المؤدلج الذي حول الصحفي إلى موظف يسطر ما يُملى عليه، والصحيفة إلى نشرة تعليمات،" مضيفا "سوريا الجديدة بحاجة لأقلامكم بعد أن دفعتم ثمنا باهظا في طليعته أكثر من 700 شهيد من الإعلاميين ارتقوا دفاعا عن الحرية."

ولم يتمالك رئيس التحرير الجديد نورالدين الإسماعيل دموعه حين تلا افتتاحية العدد الأول، فقرأ بصوت متقطع "كنا نكتب بالأمس تحت التهديد، واليوم نكتب تحت الشمس... كنا نخاف من اسم المصدر، واليوم نكتب أسماء الشهداء بكل فخر." ثم رفع الصحيفة عالياً وقال "هذا العدد الأول ليس مجرد ورق وحبر، هو وثيقة ميلاد سوريا الجديدة."

تاريخ ومستقبل

لبنان يكافح لإعادة بناء تلفزيون «محايد»

بيروت - قبل بروز قناة الجزيرة، كان تلفزيون لبنان أبرز محطات البث في المنطقة، حيث حظيت هذه الشبكة الحكومية التي تأسست عام 1977 نتيجة اندماج محطتين، بشهرة واسعة في العالم العربي. وعُرف التلفزيون ببثه المسلسلات الشعبية والحفلات الموسيقية بمشاركة كبار النجوم العرب، إضافة إلى تغطيته المنتظمة للصراعات الإقليمية. وخلال الحرب الأهلية اللبنانية في الثمانينات، انقسمت قنواته على أسس طائفية، ما أدى إلى تشتت جمهوره العريض ودفع المؤسسة تدريجيا نحو التراجع.

اليوم، عاد تلفزيون لبنان مجددا إلى قلب التجاذبات السياسية في البلاد. وتُعتبر إعادة هيكلته أولوية لدى الرئيس جوزيف عون الذي يسعى للحصول على دعم دولي للبنان المنهك. وتهدف إدارته إلى استخدام هذه الشبكة كأداة للحد من نفوذ القوى الطائفية، وعلى رأسها حزب الله، إلا أن تنفيذ هذه الرؤية واجه صعوبات كبيرة.

وعلى مدى سنوات، اعتمدت الشبكة على جمهور كبير متقدم في السن يتابع برنامج الطهي الشهير للشيف أنطوان الحاج، إضافة إلى إعادة عرض مسلسلات لبنانية كلاسيكية. أما برامجها الإخبارية، المفترض أنها تمثل كل الطوائف، فقد تعرضت لانتقادات بسبب اعتمادها على مذيعين مسيحيين معروفين بانتقاد حزب الله. ويميل المشاهد إلى تفضيل القنوات ذات الانتماء الظاهر لطائفته. وينجذب المسيحيون الموارنيون إلى المؤسسة اللبنانية للإرسال، والمسيحيون الأرثوذكس إلى تلفزيون المر (أم.تي.في اللبنانية)، والمسلمون السنة إلى تلفزيون المستقبل، والمسلمون الشيعة إلى قناة المنار.

وفي ظل انجذاب الجماهير إلى القنوات الطائفية، تراجعت نسبة مشاهدة التلفزيون، ممّا أدى إلى انخفاض عائداته الإعلانية وعجز الدولة عن تعويض هذه الخسائر، في ظل أزمتها الاقتصادية الخانقة. ونتيجة نقص التمويل، ظهر التلفزيون بدقة متدنية ونسبة عرض 4:3 (4 وحدات في العرض تقابلها 3 وحدات في الارتفاع)، ممّا جعل محتواه يبدو وكأنه مُنتج في أوائل الألفية.

وفي يوليو، عيّن مجلس الوزراء مجلس إدارة جديدا لإصلاح هيئة البث العام، ضمن خطة أوسع لإعادة بناء مؤسسات الدولة وتوسيع تمثيلها للطوائف. ويشير أحد أعضاء مجلس الإدارة إلى أن إعادة إحياء تلفزيون لبنان تبقى جزءا من مسعى الحكومة لتعزيز شرعية الدولة وتحسين صورة الجيش اللبناني.

ورغم حذر المانحين الأجانب من ضخ الأموال في اقتصاد يقترب من الانهيار، فإن دعم التلفزيون قد يكون خيارا مقبولا. وتشير مصادر داخل مجلس الإدارة إلى أن لبنان يطلب تمويلا للشبكة في كل المباحثات مع شركائه الخارجيين، من الجزائر ومصر وفرنسا وتركيا وقطر والسعودية والإمارات إلى الصين، في رسالة مفادها أن البلاد منفتحة على جميع الشراكات، خصوصا العربية.

> التلفزيون عكس الانقسامات اللبنانية على مر تاريخه. وتعتبر إعادة هيكلته أولوية لدى الرئيس

ويعتبر إصلاح التلفزيون مهمة ضخمة، لكنه يبقى أقل إثارة للجدل من نزع سلاح حزب الله أو إصلاح المصرف المركزي المنهار، وقد يشكل إنجازه نصرا سريعا للدولة التي تحاول إثبات مصداقيتها أمام المانحين الدوليين. وفي هذا السياق، يلفت وزير الإعلام السابق زياد مكاري إلى أن تلفزيون لبنان من أسهل المؤسسات التي يمكن إدارتها لمن يسعى إلى التغيير.

وتقود هذه الجهود الصحفية المخضرمة إليسار نداف، أوّل رئيسة مجلس إدارة ومديرة عامة في تاريخ تلفزيون لبنان، وقد أعلنت أن هدفها هو إعادة بناء مؤسسة وطنية محايدة تخدم جميع اللبنانيين وتساعد الدولة على استعادة ثقة الجمهور ومواجهة التضليل. وترى نداف أن التلفزيون يدخل مرحلة جديدة من تاريخ لبنان، وتؤكد أن الشبكة ستسهم في بناء الدولة التي ينشدها اللبنانيون. وقد نجحت إدارتها بالفعل في الحصول على تمويل صيني لتحديث استوديو الأخبار، ودعم تركي لترميم كافتيريا الموظفين، وتمويل من هيئة الأمم المتحدة للمرأة لشراء معدات تصوير جديدة.

وبحسب ديفيد وود، محلل الشؤون اللبنانية لدى مجموعة الأزمات الدولية، فإن جهود الحكومة المتعلقة بتلفزيون لبنان جزء من حملة لإقناع المانحين بأن البلاد قادرة على بناء مؤسسات أقل خضوعا للولاءات الطائفية. ويعتبر ديفيد وود التلفزيون إحدى الأدوات الأساسية لتحقيق ذلك.

ورغم الدعوات إلى التخلص من الطائفية، جاء تعيين مجلس الإدارة وفقا للصيغة التقليدية، حيث حصلت الطوائف الست الكبرى على تمثيل متوازن، بما يعكس النظام اللبناني الذي يحدد طوائف الرؤساء الثلاثة (الجمهورية، الوزراء، مجلس النواب). وبموجب العرف، يجب أن يكون رئيس مجلس إدارة التلفزيون من الروم الكاثوليك، وهي طائفة صغيرة تُعتبر محايدة نسبيا، ما يعكس طبيعة النظام اللبناني نفسه: الاعتماد على المحاصصة الطائفية لإدارة التوترات.

مقادير مضبوطة حتى تنجح الطبخة

العرب
الثلاثاء 2025/12/02
السنة 48 العدد 13674

حلف قبائل حضرموت.. جبهة أخرى لتفتيت اليمن

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

الاستنفار في مدينة حضرموت اليمنية قد يقود إلى مواجهة عسكرية بين حلف قبائل حضرموت من جهة، والمجلس الانتقالي الجنوبي، الذي يضم قوات يطلق عليها النخبة الحضرمية، من جهة ثانية. كلا الفريقين لديه قوة عسكرية. وفيما يمتلك الحلف قوات ناشئة، يمتلك الانتقالي قوات مدربة ومتمرسة، وإذا لم تتحرك أصوات الحكمة، فإن الحرب قد تندلع في أي وقت لتقود المحافظة إلى حرب كانت نجت منها خلال السنوات الأخيرة بعد أن سلك حكماؤها خيار الحياد، وانتظار من يفرض خياره عسكريا للتفاهم معه.

نتائج مغامرة الحكم الذاتي لن تحافظ على حالة الاستقرار التي عاشتها المحافظة خلال السنوات الأخيرة وقد يوفر اهتزاز الاستقرار فرصة لتنظيم القاعدة من أجل العودة والاستفادة من هشاشة الوضع

وطالما أن لا فائز في الحرب، لا الشرعية اليمنية ولا الحوثيون، فإن المحافظة الثرية بالنفط والغاز تجد نفسها مدفوعة إلى الاقتتال الداخلي بفعل خيارات غير مدروسة لبعض قواها خاصة ما تعلق برغبة حلف الحكومة اليمنية الشرعية، وهذا ما يجعل المحافظة مهددة بصراع مصالح ثلاثي، بين من يريدون زعامة الحكم الذاتي، والحضارمة الذين يمثلون إحدى دعامات الانتقالي الجنوبي خاصة أمنيا وعسكريا، وفريق في الحكومة أغلبه من شخصيات سياسية وعسكرية وازنة، فمن سيقدر على التنازل عن مصالحة ليسترضي الفريق الآخر.

وإذا مر فريق الحكم الذاتي، بزعامة حلف القبائل، إلى فرض خياره بالقوة على بقية المكونات، فإن الأمر سيمضي إلى الأسوأ، وقد يمهد لمواجهات تأتي على الأخضر واليابس خاصة أنه سيجد نفسه مباشرة في مواجهة الانتقالي الجنوبي الذي يفوقه بخبرات كبيرة عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا، في وقت ستكتفي فيه الحكومة اليمنية بالمتابعة والتعبير عن المخاوف والتنديد، وهي سلطة ضعيفة وتسعى إلى استرضاء الجميع في الداخل والإقليم بلا أوراق ضغط، وخاصة وهذا الأهم، أنها مفككة من الداخل وقائمة على توازنات هشة ولا تحظى بدعم إقليمي وازن بسبب تركيبتها.

ورغم ذلك، فإن فكرة إقامة حكم ذاتي في الإقليم ستدفع الشرعية المستقيلة عن الحراك الداخلي إلى إعلان معارضتها له حتى وإن كان من بوابة فكرة إحياء مشروع الأقاليم الستة التي طرحت ما بعد 2012، فالحكم الذاتي في حضرموت يعني آليا خنق الشرعية ومنعها من شريان النفط والغاز وتضييق منفذها على البحر في حال مضت مشاريع الاستقلال إلى منتهاها في الأقاليم بعد سيطرة الحوثيين والانتقالي الجنوبي على السواحل وربما قيام إقليم انفصالي في المهرة.

وتبدو الحكومة اليمنية في أدنى الحالات عاجزة عن فعل شيء ملموس لوقف التدهور والحدّ من التصعيد، الأمر الذي جعلها عرضة لانتقادات حادة من داخلها خصوصا وأنّها تضمّ في تركيبتها جهات تقف على طرفي نقيض في الموقف من المحافظة، كما هي الحال بالنسبة إلى الانتقالي الجنوبي الذي يتعايش تحت مظلّة السلطة مع قوى يتهمها صراحة بالعمل على "غزو" المحافظة والهيمنة عليها سياسيا وحتى عسكريا عن طريق قوات المنطقة العسكرية الأولى التي يعتبر أنها تابعة لحزب الإصلاح الإخواني.

وكان حلف قبائل حضرموت قد أعلن السبت أن قواته سيطرت على منشآت نفطية مهمة في محافظة حضرموت قائلا في بيان إن وحدات من قوات حماية حضرموت التابعة له قامت بتأمين منشآت حقول نفط المسيلة، وذلك لغرض تعزيز الأمن فيها والدفاع عن الثروات الوطنية من أيّ اعتداء أو تدخل خارجي باعتبارها ثروة شعب وتحت غطاء الدولة الشرعية الرسمية.

سيقود الهروب إلى الأمام حلف القبائل الحضرمي إلى البحث عن خيارات خارجية لتلقي الدعم، ربما من قطر أو تركيا، ومن أجسام داخلية عليها الكثير من الاحتراز مثل حزب الإصلاح الإخواني، أو أن يمد اليد للتحالف مع الحوثيين بحثا عن السلاح، ما يجعله آليا في صف إيران، وهو ما سيثير من حوله الغضب خاصة من السعودية.

وفي كل الحالات فإن نتائج مغامرة الحكم الذاتي لن تحافظ على حالة الاستقرار التي عاشتها المحافظة خلال السنوات الأخيرة، وقد يوفر اهتزاز هذا الاستقرار فرصة لتنظيم القاعدة من أجل العودة إلى المحافظة والاستفادة من هشاشة الوضع، تحت مظلة حماية وحدة الهوية القبلية، وفي ذهنه استغلال الحماس للحكم الذاتي للانتقام من الهزيمة التي تلقاها على يد النخبة الحضرمية بدعم من التحالف العربي في أبريل 2016.

وبدلا من تحقيق الحكم الذاتي سيجد حلف القبائل نفسه قد مهد الطريق أمام عودة القاعدة ويجعل المحافظة في مواجهة تحفز محلي وإقليمي ودولي ويجعل محاولة الانفصال خطا أحمر خاصة بالنسبة إلى الأميركيين المتوثبين أصلا تجاه ما يجري في اليمن، وخاصة سواحله، بعد الصدام مع الحوثيين لحماية حرية الملاحة الدولية. وقد يزداد الأمر تعقيدا فيما لو تأكد حصول تحالف القبائل على دعم حوثي بأي شكل من الأشكال.

وتشكل حضرموت حوالي ثلث مساحة اليمن وفيها موانئ حيوية وتعد من أغنى محافظات اليمن بالثروة النفطية، ما جعلها مصدر صراع بين عدة أطراف رغم أنها كانت بمنأى عن الحرب المستمرة بين القوات الحكومية والحوثيين منذ أكثر من عشر سنوات.

وهناك مخاوف إقليمية ودولية من أن تتسع دائرة النزوع الانفصالي في اليمن، لتتحول إلى داعم رئيسي لتحوله إلى دولة فاشلة تسيطر عليها الميليشيات، وتتحكم في قدراتها القومية، تحت مظلات وهمية ومصالح شخصية أو حزبية تغذي الصراعات القبلية، وتذكي خيار السلاح كأداة حوار وحيدة في استنساخ لتجارب إقليمية لدول فاشلة، مثل الصومال أو السودان، خاصة أن اليمن يعيش وضعا اجتماعيا صعبا ومعاناة إنسانية كبرى بسبب الحرب، وتركيز الدولة والكيانات المتحكمة ميدانيا على خيار التسليح وبناء الميليشيات وتحصين الكيانات الحاكمة على التفكير في تحسين الواقع المعيشي.

والأكثر مفارقة أن الدعم الخارجي، الذي يحصل عليه البلد من دول خليجية، خاصة السعودية، بات عاجزا عن إنقاذ الوضع الاجتماعي ويهدد بفوضى عارمة، وما تعانيه عدن، العاصمة المؤقتة، أبلغ دليل على فشل خيار استنفاد القدرات في الخيار العسكري. والأمر يصبح أكثر حساسية بالنسبة إلى حضرموت، حيث يمكن أن تتحول قدراتها الكبيرة إلى مبرر قوي للهرولة نحو شراء السلاح والارتهان للسوق السوداء. وبدلا من أن يقود الحكم الذاتي، الذي يلوح به حلف القبائل، إلى رفاهية الإقليم يصبح لعنة عليه بتغذية الحرب والتقاتل الذاتي، وفسح المجال أمام عودة القاعدة واحتمائها بالكيان القبلي.

الضرورة تستدعي من التحالف العربي أن يضغط على مختلف القوى اليمنية من أجل وقف تفتيت البلد عبر طرح مشاريع انفصالية تحت مظلات فضفاضة. صحيح أنه ليس من مشمولات التحالف فرض النموذج السياسي، الذي يحتكم إليه اليمنيون في إدارة الحكم، لكن من واجبه منع السباق نحو التفتيت إلى حين تحقق الاستقرار، الذي يمكنهم من إجراء استفتاءات حرة وفي ظروف ملائمة لاختيار أشكال الحكم خاصة ما تعلق بنظام الأقاليم الستة، الذي لا يبدو ملائما في الوقت الحالي حتى لو تم تبنيه في السابق.

أهداف غير مدروسة

إياك أعني واسمعي يا جارة

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

في الرابع من نوفمبر – تشرين الثاني 2017، أمر ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بحبس عدد من الأمراء والوزراء والشيوخ في فندق ريتز كارلتون بالرياض، ولم يُطلق سراح أيٍّ منهم إلا بعد أن وافقوا على إعادة المليارات من الريالات والدولارات التي ثبت أنهم جمعوها بغير وجه حق. وقيل، يومها، إن تسعين في المئة من المُتهمين سلّموا للدولة، مقابل الإفراج، أموالاً طائلة، وعقارات، وأوراقا مالية، وحصصًا في شركات، وأكوامًا من العملات المكدسة في البنوك.

تذكرت هذه العملية الجريئة اليوم، والعراقيون في انتظار اختيار رئيس حكومة جديد، في ظل إشاعات تتحدث عن تدخل أميركي (محتمل) قد يساعد على اختيار واحد غير متورط في فساد، وغير مرشح من إيران، ولا علاقة له بأحزاب السلطة المسلحة التي أدمت القلوب، وأفرغت الجيوب، على مدى عشرين عامًا وأكثر.

يعني أن المؤمّل أن يساعد الأميركيون على تعيين رئيس حكومة، يدٌ من حرير ويدٌ من حديد، مستقل وحر وشجاع، لا يخاف من فصيل مسلح، ولا ينحني لسفارة الحرس الثوري في العراق. ويتداول العراقيون إشاعة متفائلة تقول إن أول المطلوب من القائد الضرورة الجديد تحويل دفة السفينة من الشرق إلى الغرب والجنوب، لتصبح أميركية الهوى والمرام.

ويقول مجاهدون من حملة السلاح المنفلت إن هذا يعني عمالة مفضوحة لأميركا. قد يكون. جرب العراقيون العمالة لإيران، فلمَ لا يجربون العمالة لأميركا؟ خصوصًا وأنهم موعودون بدولة أمن وأمان وحرية وتجارة ورخاء.

وإذا كان مبعوث الرئيس ترامب، كما يُشاع، آتيًا لتمكين العراقيين من الانتقال من زمن الخوف والفقر والفشل والفساد، إلى دولة البناء والصناعة والزراعة والتكنولوجيا وسلطة القانون، فكم من عراقي سيفضّل البقاء في كهوف الظلام والخرافة والجهالة والخراب؟

والسؤال المهم: هل يمكن أن يصحو المواطن العراقي، ذات صباح، فيجد القائد الضرورة الجديد، رئيس وزرائه والقائد العام لقواته المسلحة، وقد أصبح محمد بن سلمان العراقي؟ يقول كما قال، ويفعل كما فعل، ويتجرأ، مثله، على حبس كبار المتهمين بالفساد في أحد فنادق بغداد الباذخة، المبنية بالمال المختلس من خزينة الدولة، لا لكي يسترد لخزينة الدولة الملايين والمليارات من الدولارات، مقابل إطلاق سراحهم، كما فعل الأمير محمد بن سلمان، بل ليُوقع الرعبَ في قلوب المختلسين والمتلاعبين غير المكشوفين، ويخضّ المجتمع العراقي بقوة، ويُخرج منه ملايين الخيّرين الحالمين بالعدالة والنزاهة من صمتهم الثقيل، ومن صبرهم الطويل، ويُجنّدهم معه قوةً مضافة تساعده على خوض حروبه السياسية والاقتصادية والمالية والعسكرية والأمنية والثقافية والاجتماعية، وينتصرَ فيها؟

فلولا تلك الصولة الجريئة الشجاعة، لكان صعبًا، بل مستحيلًا، أن نرى الأمير السعودي الشاب جالسًا، بعباءته العربية وعقاله العربي، أمام رئيس أكبر دولة وأقوى دولة في العالم، جلسة القوي المنتصر الذي لم يرفع رأس مواطنيه السعوديين فقط، بل رأس كل عربي تعب من عصور الذل والمهانة والضياع.

الخلاصة أن الحرب المطلوبة في العراق ليست فقط على شلة فاسدين اختلسوا بعضًا من المال العام، كما حدث في الرياض، بل على الفساد كله، بأصله وفصله، ومن جذوره العميقة، وعلى حُماته المحليين، ورُعاته الخارجيين القابعين وراء الحدود.

الحرب المطلوبة في العراق ليست فقط على شلة فاسدين اختلسوا بعضًا من المال العام كما حدث في الرياض، بل على الفساد كله بأصله وفصله ومن جذوره العميقة وعلى حُماته المحليين

من يقود الحرب على الفساد؟

النسخة المحدثة لبصمات الفوضى الأميركية في سوريا

د. خالد زغريت
كاتب سوري

يبدو أن مخاتلة الواقع، والاستغراق في قراءة مشهد الدولة الجديدة في سوريا على أنه مخرجات الثورة التي انبثقت كرافد من روافد الربيع العربي، يغفل أن الفوضى المركّبة التي تحاول الدولة الجديدة احتواءها هي من طبيعة الثورات التي تعاني إعادة بناء نظام يقوم على مؤسسات حيوية، ولم تزل تحبو في فكّ أسرها من قيود نظام سابق أمعن في تشتيت بنى الدولة وتدمير مقوماتها.

من غير شك، هناك نظام ينتمي إلى الدولة العميقة، مهما كان طابع الحكم استبداديًا، ومهما كانت تلك المؤسسات متخلفة وقمعية وفاسدة، إلا أنها واقع سلطوي يضبط حركة الدولة والمجتمع. وهذا يعني أنه من الطبيعي أن ترزح الدولة تحت وطأة أزمات معقدة تبدأ بأزمة بناء الدولة الحديثة، وتبديد وهمها بالاستقرار المخاتل، وإعادة تكوين الأمن المجتمعي والمدني والاقتصادي والسياسي، بما ينسجم مع أدلجتها الثورية الخاصة بها.

لاسيما أن أدلجة الثورة في سوريا هي مزيج غير متجانس من فكر سلفي ومعاصرة إيهامية ذات براغماتية ضبابية، وتتعلق هذه الحال بسياسة عصف الهوية الوطنية، التي تناقض إستراتيجيات الرؤية السلفية للمجتمع ومختلف بنياته الفوقية والتحتية.

يكاد يُحسم الجدل حول أن إسقاط نظام الأسد جاء نتيجة تفاهمات إقليمية ودولية تهدف إلى التخلص من إدارة دموية فاشلة باتت عبئًا على حلفائها، وكان إسناد خلاص سوريا وفق هذه التفاهمات إلى أكثر الفصائل قدرة على ضبط جموع الفصائل المتناحرة التي شكّلت الثورة على مدى أربعة عشر عامًا، فُرض عليها تأمين استقرار نسبي.

كانت لتركيا حصة الأسد في انتقاء هيئة تحرير الشام وفرضها، لكن بتعهدات تحويلها إلى قيادة دولة تحقق مصالح مختلف الأطراف المتصارعة على سوريا.

إذن، باتت مصالح مختلف الأطراف الفاعلة في الوضع السوري متطابقة في التخلص من سلطة الأسد، لكنها تتباين في رؤيتها لشكل الدولة الجديدة وأساليب حوكمتها. وهذا يعني أن تفاهمات إسقاط الأسد لن تنجو من تنازع في دعم استقرار الدولة الجديدة، وهو تنازع ينتهج طرقًا لا تؤدي إلى فوضى غير مضبوطة.

لا يخفى على أحد أن سياسة أميركا تجاه حكومة سوريا المؤقتة تظهر شديدة التناقض بين خصومتها العقائدية التاريخية للحركات الجهادية، وبين مساندة أحد نماذجها في سوريا

وتبقى المشكلة الأشد حساسية في سياسة أميركا، واختلاف أهدافها عن مختلف الفرقاء في دعم حكومة سوريا المؤقتة؛ فهي تبدي دعمًا للدولة الجديدة حذرًا من الفوضى العشوائية من جهة، ومن جهة أخرى مجاملة وإرضاء لتركيا وقطر والسعودية، كما أعلن ترامب صراحة.

وارتجالات ترامب السياسية في دعم الدولة الجديدة لا تشكّل قطيعة جذرية مع إستراتيجية أميركا العميقة في نظرية الفوضى الخلّاقة في إعادة تشكيل الشرق الأوسط. تلك الإستراتيجية لن تتصالح مع حكومة خلفيتها جهادية راديكالية، وهي قد قبلت بها كحكومة انتقالية مؤقتة تقود مرحلة الانتقال إلى دولة جديدة تحقق رغباتها، وفي آخر سلّم هذه الرغبات قضايا الحرية والتحرر الوطني. لذلك تبقى في هذه المرحلة عينها مفتوحة على تحركات هذه الحكومة ونهجها في إدارة الدولة.

لا يخفى على أحد أن سياسة أميركا تجاه حكومة سوريا المؤقتة تظهر شديدة التناقض بين خصومتها العقائدية التاريخية للحركات الجهادية، وبين مساندة أحد نماذجها في سوريا. في الحقيقة، تمثل هذه السياسة صورة من صور البراغماتية الأميركية بالغة الذكاء؛ فأميركا، وهي تعلن تأييدها ودعمها لحكومة سوريا في كل مناسبة، لا تلغي مساندتها للمكونات السورية المناهضة لحكومتها، وتتيح لتلك المكونات الأمل بدعمها وعدم التخلي عنها، لتبقي تلك المكونات المناهضة متخندقة في نزاعها مع الحكومة المؤقتة. وهذه السياسة، في عمقها الإستراتيجي، تهدف إلى خلق بيئة مستقبلية للفوضى الخلّاقة التي تقوم عليها إستراتيجيتها العميقة.

هذه السياسة ستُبقي تلك المكونات في نزاع يزداد تفاقمًا حتى يصل إلى مرحلة تكون فيها مؤهلة لإجهاض الحكومة المؤقتة من داخلها، من غير أن يؤدي ذلك إلى حروب أهلية طاحنة.

وهذا هو جوهر نظرية الفوضى الخلّاقة التي نقلتها أميركا في عهد الرئيس الأميركي جورج بوش من النظرية إلى التطبيق. وهي نظرية تعود نشأتها إلى الأدبيات الماسونية القديمة، ثم أسهم الباحث الأميركي دان براون بإضافات نظرية إليها. وتُوظف هذه النظرية لتسويغ تدخلات أميركا بهدف إعادة ترتيب الأوضاع الجيوسياسية للشرق الأوسط بما ينسجم مع مصالحها، ومع مصالح إسرائيل التي تسعى إلى استغلال الفوضى لتحقيق أهدافها الأمنية والجيوسياسية بعيدة المدى.

العرب
الثلاثاء 2025/12/02
السنة 48 العدد 13674

الحكومة العراقية المقبلة: المصلحة العليا فوق كل الاعتبارات

جواد البولاني
وزير الداخلية الأسبق

تواجه البلاد في المرحلة الحالية جملة من التحديات السياسية والاقتصادية والإدارية التي تستدعي مقاربة جديدة في إدارة الدولة. وفي ظل هذا الواقع، يصبح لزاماً على القوى الوطنية التفكير بعمق في شكل وطبيعة الحكومة المقبلة، بما يضمن الاستقرار السياسي ويحقق أهداف الدولة في التنمية وتعزيز ثقة المواطنين بمؤسساتها.

إن المرحلة المقبلة تتطلب تشكيل حكومة سياسية بامتياز، تمتلك القدرة على اتخاذ القرار وتنفيذ السياسات العامة بكفاءة ومسؤولية. كما ينبغي أن تكون الكابينة الوزارية مكوّنة من شخصيات سياسية ذات تأثير مجتمعي، تمتلك خبرةً وتجربة راسخة في إدارة الشأن العام، وتستطيع تمثيل مكوّناتها الوطنية بصورة مسؤولة ومتوازنة، ولها مقبولية وطنية وإقليمية ودولية.

وفي إطار تعزيز مبدأ الشراكة الوطنية، فمن المهم أن تضم الحكومة شخصيات سياسية حزبية من المكونات الشيعية والسنية والكردية، وباقي المكونات العراقية المحترمة الأخرى، ممن يمتلكون الكفاءة والقدرة على إدارة مفاصل السلطة التنفيذية، وبما يعكس التنوّع السياسي والاجتماعي في البلاد. وجود هذه الشخصيات يسهم في ضمان وحدة الموقف الوطني، ويعزز القدرة على التعامل مع الاستحقاقات الداخلية والخارجية على حد سواء.

كما يُفضَّل أن تتكوّن الحكومة من شخصيات غير مرتبطة بطموحات انتخابية آنية، وعدم ترشيحها للانتخابات المقبلة لضمان استقلالية القرار التنفيذي وتركيز الجهد الحكومي على خدمة الدولة والمواطن، بعيداً عن أي حسابات انتخابية قد تؤثر على الأداء أو على حيادية مؤسسات الدولة. إن عدم دخول الحكومة في الانتخابات المقبلة ليس قراراً شكلياً، بل هو خيار إستراتيجي يهدف إلى حماية استقلالية القرار التنفيذي، وضمان أن يكون اهتمام الوزراء منصبا حصرا على ملفات الدولة، لا على حسابات انتخابية أو تحالفات سياسية.

الغاية الأساسية من هذا المبدأ هي السماح للحكومة بأن تتخذ قرارات شجاعة وجريئة تصب في مصلحة البلاد العليا، دون تردد أو خوف من التأثير على مستقبل انتخابي لأي شخصية داخلها. حكومة غير متورطة في المنافسة الانتخابية ستكون أكثر قدرة على العمل بحرية، واتخاذ خطوات إصلاحية حقيقية لا تخضع لضغوط أو مجاملات.

كما يتطلب نجاح المرحلة المقبلة رئيس وزراء يؤمن بالعمل الجماعي، يعمل ضمن فريق متنوع، ويستعين بهيئة استشارية سياسية تمثل مختلف المكونات، لضمان التوازن والاستقرار وتعزيز الشراكة الوطنية. إن العراق اليوم بحاجة إلى حكومة قوية ومسؤولة، قادرة على بناء توافقات سياسية مستقرة، وعلى تنفيذ برنامج حكومي واضح يستجيب لأولويات المرحلة ويعلي شأن المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار.

مثل هذه الحكومة ستكون قادرة على قيادة البلاد نحو مرحلة أكثر استقراراً وتوازناً، وتستطيع مواجهة التحديات المتراكمة وتحويلها إلى فرص تنموية حقيقية. وتتضمن هذه الفرص حلولاً واقعية لمعالجة الأزمة المالية التي خلفتها حكومة السوداني، عبر إصلاحات هيكلية في الإنفاق العام، بما في ذلك تقليص النفقات غير التنموية لصالح الإنفاق على القطاعات الإنتاجية والخدمية مثل الصحة والتعليم والطاقة والبنية التحتية. كما تجب معالجة التضخم والعجز المالي من خلال ضبط أسعار الصرف، ومكافحة الفساد، وتشجيع الإنتاج المحلي، وتحديث النظام المصرفي لجذب الاستثمارات، وتنويع الاقتصاد بعيداً عن الاعتماد على النفط.

تشمل الخطة حلولا فورية وقصيرة الأجل تهدف إلى معالجة التحديات الاقتصادية بشكل عاجل وفعّال. من أبرزها ضبط الإنفاق العام من خلال تقليل النفقات الحكومية وتوجيه الموارد نحو القطاعات التنموية والخدمية الحيوية، وتطبيق إجراءات صارمة لمكافحة الفساد والحد من هدر الأموال العامة. كما يتطلب الأمر دعم الإنتاج المحلي، لاسيما في قطاعات الزراعة والصناعة التحويلية. وفي إطار إصلاح السياسة المالية والنقدية، ينبغي وضع سياسة واضحة لاستقرار سعر الصرف، والسيطرة على عرض النقود بما يضمن ألا تتجاوز نسبة نموه نسبة الزيادة في الناتج المحلي الإجمالي، إضافة إلى تفعيل دور البنك المركزي في تنظيم السياسة النقدية ووضع آليات فعالة لأسعار الفائدة.

نجاح المرحلة المقبلة يتطلب رئيس وزراء يؤمن بالعمل الجماعي ويعمل ضمن فريق متنوع ويستعين بهيئة استشارية سياسية تمثل مختلف المكونات لضمان التوازن والاستقرار وتعزيز الشراكة الوطنية

أما الحلول المتوسطة وطويلة الأجل، فتتمثل في إجراء إصلاحات هيكلية في الاقتصاد تهدف إلى تنويعه وتقليل الاعتماد على قطاع النفط، مع تشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي في القطاعات غير التقليدية لخلق فرص عمل جديدة. ويُعد تحديث النظام المصرفي خطوة أساسية في هذا السياق، من خلال إصلاحه ليكون قادرًا على جذب المدخرات، وتحرير سعر صرف العملات الأجنبية، والسماح بحرية الدخول والخروج للعملات الصعبة، مع فرض قيود فعالة لمكافحة غسيل الأموال. كما يتطلب الأمر تعزيز الثقة في النظام المصرفي عبر الشفافية والرقابة الفعالة التي يمارسها البنك المركزي.

وفي سبيل زيادة الإنتاجية، يجب الاستثمار في الزراعة والصناعات التحويلية الزراعية، والعمل على رفع القيمة المضافة للمنتجات، والحد من تصدير المواد الخام والتركيز على تصنيعها قبل التصدير. ويكتمل هذا المسار بتحسين العلاقات الدولية، من خلال استعادة الروابط مع المؤسسات الاقتصادية العالمية للحصول على الدعم الفني والمالي اللازم، بما يعزز قدرة الدولة على تنفيذ برامجها التنموية وتحقيق الاستقرار الاقتصادي المستدام.

بانتظار حكومة قوية ومسؤولة

الإصلاح مصلحة فلسطينية قبل أن يكون مطلبا دوليا

عبدالكريم عويضة
سفير دولة فلسطين
في جمهورية كوت ديفوار

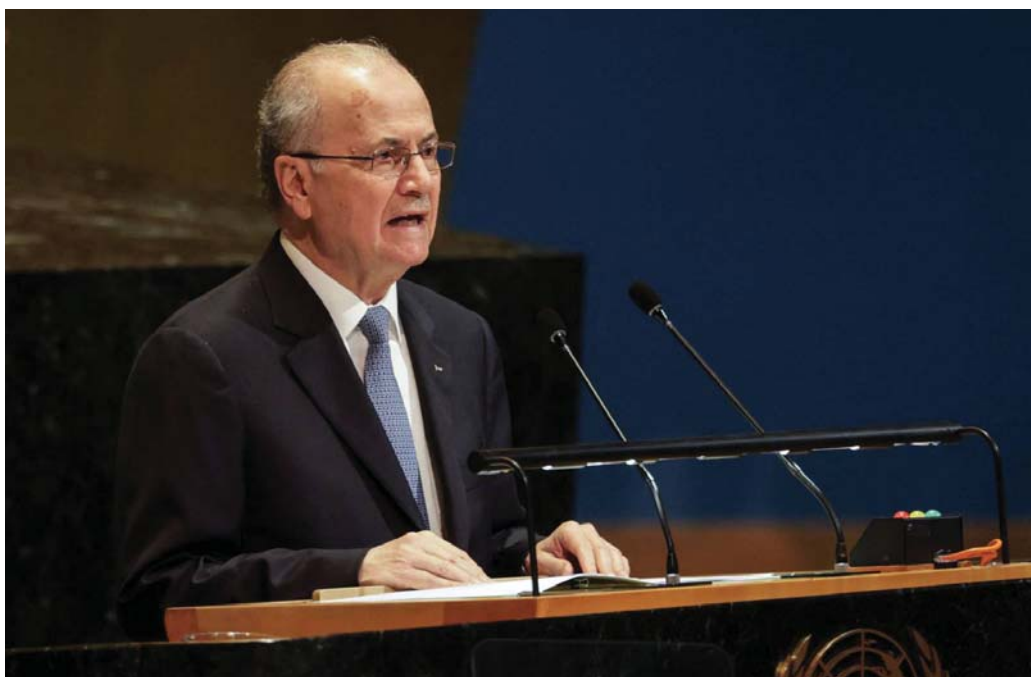

براغماتي من فلك التكنوقراط

منذ إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية، وهي تتعرض بشكل دائم للهجوم في محاولات بائسة للتقليل مما تقوم به على كل المستويات، وتزداد شدة تلك المحاولات مع تطور أداء السلطة واقترابها من تحقيق هدفها الأسمى. فلا يريد الكثيرون أن يروا التطور الكبير الذي حصل في فلسطين منذ إنشائها عام 1994 وفي مختلف المجالات، على الرغم من واقع الاحتلال وما يشكله من معوقات في طريق ذلك التقدم.

مع تشكيل حكومة الدكتور محمد مصطفى بدأت مرحلة مفصلية هامة في عملية الإصلاح والتطوير، عُرفت لاحقًا باسم "البرنامج الوطني للتنمية والإصلاح"، حيث بدأت عملية جدية في هذا المضمار. ويأتي ذلك في إطار استمرارية برامج الإصلاح التي قامت بها الحكومات المتعاقبة، والتي كتب لبعضها النجاح، ولم يُكتب للبعض الآخر وظل في إطار المحاولة الدائمة للتطوير والإصلاح.

يمر شعبنا منذ أكثر من عامين بمرحلة خطيرة تهدد وجوده واستمرار صموده على أرضه. وأصبح لزامًا علينا العمل بسرعة للسير في خطة إصلاح طموحة تلبي مطالب شعبنا ومصلحته أولًا، وتتوافق في الوقت نفسه مع مطالب دولية عديدة ترى أنها تشكل خطوات إجبارية في مسار تحقيق الدولة، والتي نتفق مع بعضها ونختلف مع العديد منها. وقد عبّر الرئيس محمود عباس في خطابيه الأخيرين أمام مؤتمر تنفيذ حل الدولتين وأمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عن التزام القيادة الفلسطينية بخارطة طريق شاملة تستهدف إنهاء الاحتلال وتجسيد الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وذلك عبر رؤية وطنية فلسطينية تشمل إصلاحًا متكاملًا للنظام السياسي والمؤسسات. وأشار إلى أن هذه الرؤية تشهد تقدمًا سريعًا نحو الإصلاح السياسي والمؤسسي وإحياء العملية الديمقراطية، لاسيما في هذه المرحلة المحورية من تاريخنا.

وهنا أعتقد أنه يجب الوقوف قليلًا للنظر في ماهية الشخصية التي اختارها الرئيس محمود عباس هذه المرة لتولي هذه المهمة المفصلية في تاريخ الشعب الفلسطيني، والنظر في قدراته وجدية وقابلية هذه الخطة للتنفيذ في ظل المعطيات الحالية.

الدكتور محمد مصطفى، مستقل، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ورئيس دائرتها الاقتصادية، من فلك التكنوقراط. تولى مهام كثيرة قبل أن يُناط به تولي رئاسة الحكومة في هذه المرحلة الحساسة. هذا الرجل عرفته عن قرب خلال سنوات عملي في رئاسة الحكومة وفي الرئاسة. براغماتي من الدرجة الأولى، عمل في مجموعة البنك الدولي لأكثر من 15 عامًا، كما عمل مستشارًا اقتصاديًا لحكومة الكويت، ومستشارًا لصندوق الاستثمار الوطني السعودي، وأستاذًا زائرًا في جامعة جورج واشنطن قبل أن يلتحق بالمؤسسة العامة. رافق الرئيس في الكثير من الزيارات الدولية الهامة، خصوصًا في ما يتعلق بالشق الاقتصادي منها. وتولى رئاسة صندوق الاستثمار الفلسطيني قبل أن يتولى منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد الوطني في ثلاث حكومات متعاقبة. وعمل خلال توليه رئاسة صندوق الاستثمار على إعادة توطين الاستثمارات الفلسطينية في الداخل الفلسطيني، وبالتالي عزز من مواكبة القطاع الخاص للقطاع العام في إنشاء فرص العمل وتعزيز الاقتصاد الداخلي عبر المشاريع المختلفة. وقد لفتني في وقتها مشروع عبقري يقضي بإنشاء وربط شبكات طاقة شمسية على أسطح المدارس الحكومية لتوفير الطاقة المجانية للمدارس، وأيضًا بيع الفائض لشركة الكهرباء.

وعندما أصبح نائبًا لرئيس الوزراء ووزيرًا للاقتصاد الوطني، عمل على دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة، ليشكل بداية لتعزيز الاقتصاد من ناحية دعم المجموعات السكانية المختلفة لتصبح شريكًا وفاعلًا أساسيًا في تنمية الاقتصاد الوطني. وعلى الرغم من سياسات الاحتلال الإسرائيلي، فإن تلك المبادرات لاقت نجاحًا بما أحدثته من آثار عادت بالنفع على طبقة واسعة من الشعب الفلسطيني. لذلك أعتقد أن هذه الخلفية، من حيث المبدأ، تشكل أوراق اعتماد لهذه الشخصية لتكون محورية في رؤية الرئيس والشعب الفلسطيني، قادرة على قيادة فريق من الخبراء لوضعها موضع التنفيذ في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ قضيتنا.

أعود الآن إلى الخطة، ومدى المصلحة الفلسطينية الماسة لها قبل أن تكون هناك مطالب دولية تفرض تنفيذها. فتلك الخطة متكاملة العناصر، تعتمد في أساسها على الواقعية السياسية للرئيس محمود عباس ولرئيس وزرائه، والتي تشكل نهجًا عمليًا في اتخاذ القرارات وحل المشكلات، وتركز على النتائج والمصالح المباشرة بناءً على الواقع المتغير، بدلًا من الالتزام الصارم بالمثاليات المجردة أو الأيديولوجيات العاجزة. وعليه، فإنها تتعامل مع القضايا انطلاقًا من المواقف الحالية، وما هو ناجع وفعال لتحقيق الأهداف المحددة، من خلال التركيز على الحلول العملية والمرنة، وما تحقق من نتائج، على اعتبار أن المعيار الأساسي لنجاح أي سياسة هو مدى تحقيقها للمصلحة أو المنفعة المرجوة، سواء كانت استقرارا سياسيا، نموا اقتصاديا، أو حلولا لمشاكل عملية.

تتكون الخطة أو برنامج الإصلاح، الذي يُعد برنامجًا مشتركًا يعمل على تنفيذه بتكامل كل من الرئيس وحكومته، وفي تناغم يدل على وحدة الرؤية والهدف وطريقة ومدة التنفيذ، من عدة مبادرات تنموية تقوم على أربع ركائز أساسية، وهي: السياسة المالية وإدارة المالية العامة، والحكم وسيادة القانون، والاستثمار وتحسين بيئة الأعمال، وتحسين تقديم الخدمات الأساسية. وتضم حتى الآن قرابة 60 إجراءً إصلاحيًا، اكتمل تنفيذ أكثر من نصفها، بينما يجري العمل على تنفيذ الإجراءات المتبقية.

ففي مجال السياسة المالية وإدارة المالية العامة، والتي ألقت الظروف السياسية الصعبة بظلالها على الموارد المالية وأثرت عليها بشكل خطير، ولاسيما من خلال حجب عائدات المقاصة من قبل إسرائيل، فقد اعتمدت الحكومة تدابير إصلاح مالية وتقشفية مهمة في مجالات متعددة لتجنب مخاطر الانهيار المالي الشامل. وذلك يتعلق بسياسة الإنفاق العام، وتعزيز قدرة الحكومة على زيادة الإيرادات من المصادر المحلية عبر تحسين إدارة الضرائب، واستدامة المالية العامة عبر تحديث نظام المعاشات التقاعدية، واعتماد وتنفيذ خطة لسداد المتأخرات، وإعادة هيكلة الدين العام، وتحديد هدف واقعي لعجز الموازنة.

وفي إطار الحوكمة وسيادة القانون، الذي يُشكل أهم عناصر بناء الدولة، فقد جاء الشق الرئاسي منه باستحداث منصبي نائب رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ونائب رئيس دولة فلسطين لتفادي أي فراغ سياسي. ومن جهة الحكومة، فقد عملت على تدعيم أسس التعاون بين السلطتين التنفيذية والقضائية، بما يضمن العدالة وحماية حقوق وكرامة المواطن الفلسطيني، وتعزيز الكفاءة والشفافية من خلال اعتماد خطة لتوحيد وتحسين حوكمة المؤسسات العامة. بالإضافة إلى اعتماد الإستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد (2025 – 2030)، وعملت أيضًا على تعزيز الحوار والتشاور مع المجتمع المدني بشأن القضايا القانونية والسياساتية الرئيسية، وأصدرت قوانين تتعلق بمواكبة التطورات التكنولوجية والامتثال للمعايير الدولية. وفي الإطار نفسه، حلت أو دمجت عدة مؤسسات حكومية غير وزارية لتعزيز الكفاءة.

وكذلك فإن الخطة تعزز البيئة القانونية والتشريعية استعدادًا للانتخابات العامة الرئاسية والتشريعية التي ستجري في غضون عام من انتهاء الحرب على غزة، حسب الظروف الميدانية. فأصدرت قوانين تتعلق بانتخابات مجالس السلطة المحلية، وتخفيض سن الترشح إلى 23 عامًا لتوسيع مشاركة الشباب، بالإضافة إلى آليات لزيادة تمثيل المرأة، وتحديد الإجراءات التقنية لضمان سير العملية الانتخابية بشفافية ونزاهة وفق المبادئ الديمقراطية. وكذلك قانون جديد للأحزاب السياسية، لتنظيم الحياة السياسية، مما يمهد الطريق لإجراء الانتخابات العامة تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية ووفق التزاماتها الدولية.

ومن جهة أخرى، جرى العمل على صياغة مسودة لدستور مؤقت لدولة فلسطين، امتدادًا لمسودات الدستور المقترحة سابقًا بين عامي 2003 و2016، والتي سيتم تطويرها بالتعاون مع الجمهورية الفرنسية في إطار تحسينها والاستفادة من خبرة فرنسا في هذا المجال.

وبالتوازي، تعمل اللجنة المركزية للانتخابات مع اللجنة التحضيرية لانتخابات المجلس الوطني الفلسطيني على المراحل التحضيرية للانتخابات المقبلة، حيث وضعت الهيئتان تصورًا مبدئيًا للمراحل التشغيلية لانتخابات المجلس الوطني الفلسطيني، بما في ذلك التحضيرات التقنية واللوجستية المطلوبة لضمان نجاح العملية الانتخابية، وكذلك إطار العملية الانتخابية بشكلها العام.

وفي إطار الاستثمار ومناخ الأعمال، عملت الحكومة على تحفيز الاستثمار في البنية الأساسية لدعم النمو الاقتصادي المستدام من خلال تعزيز قطاعات النقل والطرق والطاقة والمياه، وتحسين بيئة الأعمال لجذب المزيد من الاستثمارات، وتنفيذ خطط التحول الرقمي في الخدمات والمدفوعات، وتطوير البيئة القانونية والتنظيمية، وتعزيز دور المحاكم المتخصصة في حل النزاعات التجارية، وإنجاز قانون التجارة الإلكترونية، بالإضافة إلى العديد من الإجراءات والقوانين ذات العلاقة التي تهدف إلى تعزيز البنية القانونية والتنظيمية. أما في ما يتعلق بالوصول إلى التمويل، فقد أنجزت الحكومة التقييم الوطني لمخاطر جريمتي غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، وأطلقت الإستراتيجية الوطنية والقطاعية لمكافحة غسيل الأموال للأعوام 2025 – 2028، بهدف حماية مقدرات الاقتصاد الوطني الفلسطيني.

أما بالنسبة لتقديم الخدمات الأساسية، فقد شملت مجالات الإصلاح جميع القطاعات تقريبًا: المياه، والطاقة، والصحة، والاتصالات، والتعليم، والحماية الاجتماعية، والتي تتعلق مجملها بتحسين جودة الخدمات ورقمنتها، وتوطين الخدمات الأساسية المتعلقة بالصحة، وتعزيز التحول الرقمي بجميع أشكاله، وتبني معايير موحدة في مجال الحماية الاجتماعية، وإضافة أكثر من 26 مادة تعليمية جديدة على منصة التعلم الإلكتروني.

وعليه، يمكن القول إن القيادة الفلسطينية، وعلى كل مستوياتها، تستلهم من قصص نجاح كثيرة لدول شقيقة وصديقة في تطوير وتعزيز الأداء للوصول إلى أقصى درجات التطور المطلوب للنظام السياسي وبيئته الإدارية والتنظيمية والتشريعية، بما يصب في خدمة شعبنا. وأرى بموضوعية أننا أصبحنا نتفوق في بعض المجالات على دول مستقلة منذ عقود، على الرغم من أننا لا نزال نقبع تحت الاحتلال الإسرائيلي البغيض، وهو ما أكدته سابقًا المؤسسات الدولية التي أصدرت تقاريرها حول قدرة وجهوزية مؤسسات السلطة الفلسطينية على الارتقاء إلى مستوى مؤسسات دولة مستقلة.

وأختم بالقول إنه، ومن خلال متابعتي الحثيثة للشأن السياسي الفلسطيني، والخطوات الكبيرة التي يقوم بها الرئيس محمود عباس على المستوى الدولي لجعل موضوع الإصلاحات يتناغم مع المطالب الدولية ولكن برؤية فلسطينية خالصة تراعي المصلحة الفلسطينية أولًا، وما تقوم به الحكومة لتنفيذ ذلك بمهنية وسرعة تُحسب لها، تزداد ثقتي وإيماني بقرب إنجاز استقلالنا، وأن الدولة الفلسطينية القادمة ستكون دولة عصرية ومتطورة وقادرة على أن تكون نموذجًا يُحتذى به في مصاف الدول المتقدمة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/12/02
السنة 48 العدد 13674

من المحلية إلى العالمية: جيل جديد يعيد صياغة المشهد السينمائي المغربي

السينمائيون المغاربة الشباب يحولون أفلامهم إلى أداة لدبلوماسية ثقافية فاعلة

أسماء المدير واحدة من جيل سينمائي مغربي متألق دوليا

تحظى السينما المغربية باهتمام دولي واسع، إذ تحضر في مختلف المهرجانات والتظاهرات، وتعرف العديد من التتويجات والمتابعة، وهذا لم يكن وليد الصدفة، لقد ساهمت أجيال متعاقبة في تطوير الفن السابع وجعله يتجاوز حدود المحلية والمعالجات التقليدية، ليقدم أعمالا تنطلق من المحلي إلى الكوني، رغم التحديات التي تواجه السينمائيين.

علي قاسم
كاتب سوري

لم يعد المشهد السينمائي المغربي مقتصرا على الإنتاج المحلي الموجَّه أساسا للعرض في القاعات المحلية أو المشاركة في مهرجانات إقليمية وعلى نطاق ضيق. فقد شهدت السنوات الأخيرة تحولاً نوعيا، حيث أصبحت السينما المغربية جسرا ثقافيا فعالا، تخطّت من خلاله الحدود الجغرافية واللغوية لتفرض حضورها في أبرز المحافل السينمائية العالمية مثل مهرجانات برلين وكان والبندقية ولوكارنو.

لم يعد هذا الحضور مجرد مشاركات شكلية، بل تحوّل إلى اعتراف دولي بقيمة ورصانة المنجز السينمائي المغربي، الذي تطوّر كميّا ونوعيا ليقدّم أعمالا فنية تجمع بين خصوصية السياق المحلي وعمق القضايا الإنسانية الكونية.

الانطلاقة نحو العالمية

تجلّى هذا التحول بوضوح في الدورة الخامسة والسبعين لمهرجان برلين السينمائي الدولي، من خلال اختيار المخرج نبيل عيوش عضوا في لجنة التحكيم الرسمية.

> ما يميز الجيل الحالي من السينمائيين المغاربة هو مقاربتهم الذكية والمعقدة للمواضيع المحلية وفتحها على آفاق كونية

يُمثل عيوش، الذي سبق أن رُشّح فيلمه "الخيول المقدسة" لجوائز الأوسكار، نموذجا للمخرج المخضرم الذي ساهم في تمهيد الطريق للأجيال الجديدة. لم يكن هذا الاختيار اعترافا بتجربته الشخصية فحسب، بل تأكيدا على مكانة السينما المغربية ككل. هذا الحضور المخضرم فتح الباب على مصراعيه لمواهب شابة استطاعت أن تلفت الأنظار في أقسام هامة مثل "بانوراما برلين" و"أسبوع النقاد في كان"، ما يؤشر على نضوج حركة سينمائية متكاملة.

يمكن رصد ملامح هذا الصعود من خلال مجموعة من الأفلام التي قدّمها مخرجون شباب خلال العامين الماضيين، والتي مثّلت تنوعا في المواضيع والأساليب. ففيلم "أولاد الدرب"، الذي عُرض في قسم "بانوراما" في برلين، قدّم مقاربة واقعية وجريئة لقضية الهجرة غير النظامية، متجاوزا السرد الإخباري المباشر إلى الغوص في أعماق الأزمة الإنسانية والهوية. كما مثّل فيلم "أزرق الليل" للمخرجة أسماء المدير، والذي عُرض في "أسبوع النقاد" في كان، بروز صوت نسائي متميز في المشهد، حيث تناول موضوع المرأة والذاكرة الجماعية بذكاء فني عالٍ من خلال مزج الرمزية بالدراما الاجتماعية.

إلى جانب ذلك، برزت أعمال أخرى كفيلم "حكايات الرمل" الوثائقي الذي شارك في مهرجان البندقية وفتح نقاشا حول التراث البدوي وعلاقته بالحداثة، وفيلم "المدينة الأخرى" المستقل الذي عُرض في لوكارنو وتناول قضايا الاغتراب والبحث عن الذات بأسلوب بصري تجريبي. هذه النماذج مجتمعة تؤكد على تنوع البوصلة الإبداعية للسينما المغربية الجديدة.

ما يميز الجيل الحالي من السينمائيين المغاربة هو مقاربتهم الذكية والمعقدة للمواضيع المحلية. لم تعد هذه المواضيع تُطرح كقضايا مغلقة، بل تتحول إلى أسئلة تهم المشاهد أينما كان.

في موضوع الذاكرة والهوية، لم يعد استحضار الماضي مجرد حنين، بل تحوّل إلى عملية نقدية استقصائية، حيث تستعيد الأفلام القصص المحلية كوسيلة لفك شيفرة الهوية المغربية المركبة وإخضاعها للتساؤل وإعادة التفسير. أما في معالجة قضية الهجرة والاغتراب، فقد تجاوزت السينما المغربية الصورة النمطية للهجرة كرحلة بحرية فقط، لتركّز على "الاغتراب الداخلي" والبحث عن الذات في عالم معولم، ما جعل من الهجرة استعارة عن حالة اللاانتماء الإنساني المعاصر. حتى القضايا الاجتماعية كالبطالة تتم معالجتها من خلال قصص إنسانية حميمة، بعيداً عن الخطاب السياسي المباشر، وهو ما يسلط الضوء على التأثير النفسي والاجتماعي على الأفراد وعائلاتهم.

السينما مشروع ثقافي

في هذه الانطلاقة نحو العالمية يبرز الذكاء الاصطناعي كشريك إستراتيجي يمكنه إزالة العوائق التقليدية وأبرزها حاجز اللغة. فبينما تنجح الأفلام المغربية في نقل قصصها المحمّلة بالهموم الإنسانية، يظل تحدّي التواصل مع المشاهد العالمي عقبة رئيسية. تقدّم تقنيات الذكاء الاصطناعي حلولاً مبتكرة في مرحلة ما بعد الإنتاج، حيث تتيح أدوات الدبلجة المتطورة نقل الحوارات بلغات أخرى مع الحفاظ على نبرات وأداء الممثلين الأصليين، بل ومزامنة حركة الشفاه بشكل مقنع. هذا التطور النوعي يحوّل تجربة المشاهدة إلى عملية طبيعية تتيح للمشاهد الأجنبي الاستمتاع بالفيلم مع الحفاظ على الروح العاطفية للأداء.

ويمتد دور الذكاء الاصطناعي ليشمل تعزيز العملية الإبداعية ذاتها، حيث يمكن من خلاله تحليل الأنماط السردية في الأفلام العالمية الناجحة وتقديم رؤى قيمة للكتّاب والمخرجين تساعدهم في صياغة حكاياتهم المحلية بأطر درامية تتناغم مع التوقعات العالمية. وفي مجال التسويق والتوزيع، يفتح الذكاء الاصطناعي آفاقاً واسعة للوصول إلى الجماهير العالمية المستهدفة. فتحليل البيانات يُمكّن المنتجين من تحديد الشرائح الجماهيرية الأكثر تقبلاً للأفلام المغربية في مختلف الأسواق، كما يمكن لهذه التقنيات توليد مواد ترويجية مخصصة لكل سوق بلغات متعددة.

ورغم هذه الإمكانات الواعدة، يبقى التوازن بين الاستفادة من التقنية والحفاظ على الهوية الفنية تحديا أساسيا. فالذكاء الاصطناعي يجب أن يظل أداة داعمة للرؤية الإبداعية وليس بديلاً عنها. كما أن كلفة هذه التقنيات تتطلب تطوير آليات دعم محلية تتيح للمبدعين الشباب الوصول إليها. توظيف الذكاء الاصطناعي سيُخرج السينما المغربية من النطاق المحلي الضيق لتتحول إلى أداة دبلوماسية ثقافية فاعلة، تعيد تعريف صورة المغرب بعيدا عن الصور النمطية السياحية، لتقدّمه كمجتمع حيوي، نابض بالأسئلة والتحديات، يعيد باستمرار اختراع هويته. هذه السينما تفتح حوارا بين الثقافات وتؤكد أن المغرب ليس مجرد مستهلك للثقافة العالمية، بل منتج نشط ومبدع لها.

رغم هذا الزخم الدولي لا تزال الصناعة السينمائية المغربية تواجه تحديات جسيمة، أبرزها ضعف التمويل المحلي الذي يظل العائق الأكبر أمام المبدعين، حيث يعتمد العديد من المشاريع على الإنتاج المشترك مع جهات أوروبية، ما يثير تساؤلات حول هامش الحرية الإبداعية واستقلالية الرؤية الفنية. كما يبقى السؤال الأكثر إلحاحاً حول مدى متابعة الجمهور المغربي لهذه الأفلام بنفس الحماس الذي تحظى به خارجيًا.

وتشير المعطيات إلى وجود فجوة، حيث إن جزءاً من هذه الأفلام، رغم قيمتها الفنية، قد يبدو "مهرجانيًا" أو غير موجَّه للجمهور العريض بسبب طابعه التجريبي أو موضوعاته المتخصصة. هنا تبرز أهمية المهرجانات الوطنية ودور النقد السينمائي وخطط التوزيع المحلي المدروسة في سد هذه الفجوة وخلق حوار مباشر بين المبدع والجمهور المحلي.

معرض كنوز غزة بباريس: خمسة آلاف عام تواجه الحرب والدمار

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

ينظم معهد العالم العربي في باريس معرضًا استثنائيًا بعنوان "الكنوز المحفوظة من غزة: 5000 عام من التاريخ"، غير أنه ليس مجرد عرض للآثار التي تزخر بها مدينة غزة الغارقة في التاريخ؛ فهو يمثل صرخة للذاكرة الفلسطينية ورسالة مقاومة ثقافية في وجه الخراب والحرب المستمرة على القطاع. يستمر هذا المعرض إلى غاية السابع من ديسمبر 2025، ويقدم نحو 130 قطعة أثرية ترمز إلى محطات تاريخية وحضارية للمدينة الساحلية التي تعرضت للتدمير بفعل النضالات المتواصلة.

تراث حي

عند دخول القاعة الرئيسية في الطابق السفلي للمعهد، يغمر الزائر شعور بالدهشة أمام جمال القطع المعروضة وهشاشتها. توجد جرار فخارية، تماثيل صغيرة، شواهد قبور، مصابيح زيتية، فسيفساء بيزنطية، وقطع برونزية وألباستر.

تعود هذه القطع إلى العصور البرونزية والحديديّة وصولاً إلى العهد العثماني، وهي شهادة على التنوع الثقافي الذي ميز غزة، كونها مدينة تقع في مفترق طرق بين أفريقيا وآسيا وأوروبا عبر البحر المتوسط.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الكنوز نجت بمعجزة من خلال الحروب المتعاقبة. معظمها جاء من حفريات أثرية منذ القرن التاسع عشر، إضافة إلى مجموعة خاصة جمعها الفلسطيني جودت الخضري، الذي سعى للحفاظ على تاريخ غزة العريق. كما تحمل هذه القطع بصمات حضارات متعاقبة على غزة: المصرية، الآشورية، الفارسية، اليونانية، الرومانية، البيزنطية، والإسلامية، مؤكدة أن غزة لم تكن دائمًا حقلًا للدمار، بل واحة مزدهرة، ومدينة تجارية، ومركزًا فكريًا وثقافيًا.

لم تعرف القطع المعروضة استقرارًا طويلًا؛ إلا أنها عرضت في 2007 في متحف الفن والتاريخ (MAH) في جنيف، حيث بقيت هناك محجوزة بسبب الوضع السياسي والأمني في غزة، ليصبح من المستحيل إعادتها إلى الأراضي الفلسطينية بسبب الحصار الإسرائيلي المفروض منذ 2007. ومع ذلك، أنقذ هذا المنفى الطويل تلك القطع، إذ دُمّر معظم القطع التي بقيت في غزة خلال الهجمات الإسرائيلية الأخيرة.

ويعود الفضل إلى رجل الأعمال الفلسطيني جودت الخضري الذي افتتح متحفًا خاصًا في غزة عام 2008 لحفظ جزء من التراث، كما تبرع بمجموعته للسلطة الوطنية الفلسطينية عام 2018.

وهو اليوم لاجئ في مصر، يمثل جيلًا من الفلسطينيين الذين سخروا حياتهم لإنقاذ جذور ثقافتهم وحضارتهم.

ذاكرة فلسطينية مهددة

يبرز المعرض أن غزة لم تكن دائمًا مرادفًا للحرب والدمار، فقد كانت نقطة إستراتيجية على طريق يربط مصر ببلاد ما بين النهرين، وملتقى للثقافات والتجارة على مدى خمسة آلاف عام. فالجرار المعروضة تروي قصص التجارة في البحر المتوسط، والمصابيح الزيتية تذكّر بالحياة اليومية وانتقال المعرفة، فيما تبرز الفسيفساء البيزنطية الهائلة من القرن السادس إبداع الحرفيين وروحانياتهم، وتصور حيوانات ورموزًا دينية، لتكون أحد أبرز القطع الرئيسية في المعرض، ومثالًا على الثراء الفني للمدينة التي عرفها المصريون باسم "هازاتو"، اللؤلؤة المتوسطية والجسر بين القارات.

واختار المعهد وضع القطع على عربات بعجلات ليضفي على المعرض بعدًا رمزيًا، وكأن القطع مستعدة للفرار في أي لحظة، في إشارة إلى التهجير والمعاناة التي تعانيها غزة وشعبها.

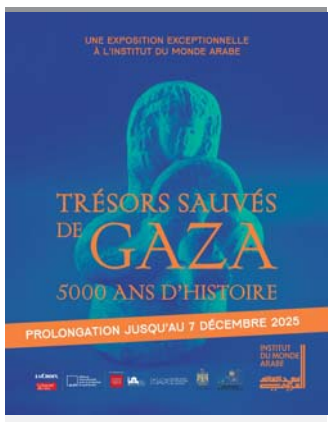

> معهد العالم العربي بباريس يضع القطع على عربات بعجلات ليضفي على المعرض بعدًا رمزيًا، وكأن القطع مستعدة للفرار

وتشمل القاعة خريطة للقصف الإسرائيلي أعدها باحثون ومنظمات غير حكومية، موثقة حجم الدمار الذي لحق بالمواقع الدينية والمتاحف والمباني التاريخية، وفق اليونسكو التي سجلت تضرر 94 موقعًا ثقافيًا بين أكتوبر 2023 ومارس 2025. كما يعمل المعرض على تنبيه الزوار لمخاطر محو الثقافة، إذ لا يعرض فقط ما بقي من غزة، بل يبرز أيضًا ما فُقد إلى الأبد.

وصف رئيس المعهد، جاك لانغ، المعرض بأنه "عمل منقذ للجمهور." ففي ظل الحرب التي تدمر الأرواح والممتلكات، أصبح حفظ تاريخ غزة وسرد قصتها ضرورة قصوى. يأتي هذا المعرض ضمن تقاليد طويلة لعلم الآثار الفلسطيني؛ فمنذ تأسيس خدمة الآثار الفلسطينية عام 1993، أجريت حفريات متعددة بالتعاون مع المدرسة الكتابية والآثارية الفرنسية في القدس (EBAF)، وتعرض الصور الفوتوغرافية لتلك الحفريات جنبًا إلى جنب مع القطع، لتوثق الجهود العلمية والبشرية المبذولة للحفاظ على التاريخ.

لا يمكن فصل الجانب الجمالي عن الواقع السياسي. فمنذ 7 أكتوبر 2023، أسفرت الحرب على غزة عن مقتل أكثر من 52 ألف فلسطيني، وتدمير ثلثي الأراضي، ووصول الأزمة الإنسانية إلى مستويات غير مسبوقة. في هذا السياق يمثل المعرض صرخة صامتة لشعب يحاول الآخرون محوه من الوجود، فيما ذاكرته تقاوم بجمال أعماله. ويشعر بعض الزوار بمزيج من الانبهار والحزن أثناء تأملهم جمال تمثال أثينا الرخامي أو مصباح بيزنطي، وهم يعلمون أن غزة تحترق، ما يولد شعورًا بالحداد والعجز.

بعيدًا عن الجانب السياسي يطرح المعرض سؤالًا عالميًا: ما قيمة شعب بلا ذاكرة؟ يذكّر نص ياسر عرفات المقتبس في المعرض بأن "الشعب لا يوجد إلا من خلال وعيه بأنه وريث لتاريخه،" ومن هنا يصبح الحفاظ على التراث حفظًا للكرامة واستمرارية الشعب. تتحول الكنوز المحفوظة من غزة إلى شهود صامتين على صمود الفلسطينيين والجهود الدولية للحفاظ على آثار حضارة عمرها آلاف السنين، لتوضح للعالم مكانة هذه المدينة الروحية والحضارية والثقافية.

ولا يغفل المعرض مسؤولية القوى الغربية، المتهمة غالبًا بالصمت أو التواطؤ. فقد خاطب مثقفون فرنسيون وزارة الثقافة والمكتبة الوطنية الفرنسية احتجاجًا على صمتهما تجاه تدمير التراث الفلسطيني، مشيرين إلى مفهوم "الإبادة الثقافية"، من خلال عرض هذه القطع المنقذة، التي يسعى المعهد عبرها إلى إبراز جانب من المقاومة الرمزية، لتظهر أن غزة ليست مجرد منطقة حرب، بل أرض ذاكرة للشعوب، وتقدم أيضًا جوانب من الفن والإنسانية.

رغم الألم والدمار، يركز المعرض على أن الثقافة لا يمكن للقنابل أو الحصار تدميرها. فالقطع المعروضة تقدم دليلًا ملموسًا على استمرار الثقافة والحضارة الفلسطينيتيْن وقدرتهما على النهوض من جديد. كما تعكس هذه القطع الهشة، المنحوتة منذ آلاف السنين بأيد مجهولة، رسالة خالدة: رغم الدمار، يظل الجمال حيًا. وطالما بقيت هذه الشهود الصامتة، ستظل غزة موجودة في المتاحف، وفي الذاكرة، وعين كل من يرفض النسيان.

المعرض مقاومة رمزية

العرب
الثلاثاء 2025/12/02
السنة 48 العدد 13674

«خلف أشجار النخيل»: سطحية الخطاب السينمائي في تناول حكايات المجتمع المغربي

تصوير استعلائي للمجتمع المغربي ينتج خطابا وعظيا مُكرَّرا

يشارك الفيلم المغربي "خلف أشجار النخيل" للمخرجة المغربية مريم بن مبارك ضمن المسابقة الرسمية في المهرجان الدولي للفيلم بمراكش في عرضه الأول، كاشفا عن هشاشة في السيناريو وتناول سطحي لمواضيع مهمة تم تقديمها برؤية إخراجية إبداعية تنحاز للرؤية الغربية على حساب تناول قضايا المجتمع المغربي بكل موضوعية.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تقدِّمُ المخرجة مريم بن مبارك في عملها الثاني "خلف أشجار النخيل" إطارا سينمائيا يُعالج ظواهر اجتماعية مُحدَّدة، وذلك بعد النجاح الذي حققه فيلمها الأول "صوفيا" على مستوى الجوائز، بينما تُثيرُ هذه العودة تساؤلات حول مدى قدرة المخرجة على تطوير خطابها البصري وتجاوز حدود الطرح المُسبق، خاصة وأن الفيلم يندرج ضمن قسم العروض العالمية الأولى بمهرجان مراكش، إذ تُشيرُ المعالجة السينمائية إلى نزوع نحو التناول السطحي لموضوعات مُستهلَكة، جعلته أقرب إلى أفلام التسعينات المخصصة للمراهقين.

ويُمكنُ وصف هذا التموضع بأنه اكتفاء بتجميع الكليشيهات ضمن قالب بصريّ مكشوف، وخال من أي حسٍّ جمالي أو وعي إجرائي بمُتطلبات سينما المؤلف، ويتبلورُ السرد المركزي لفيلم "خلف أشجار النخيل" حول ثنائية التناقض الطبقي والاجتماعي المُتمثّلة في العلاقة بين "مهدي" و"ماري"، وهو مسار قصصي يتسم بالنمطية والتوقع المسبق.

ويسعى العمل إلى بناء تباين حاد بين فضاءين متناقضين، ضيق الحياة الشعبية في الأزقة والبيوت البسيطة، ورحابة الفضاءات البورجوازية المُمثلة في الفيلات الفخمة والاحتفالات الراقية. ويُعزِّزُ اختيار مدينة طنجة هذا التباين بكونها فضاءً جغرافيا وثقافيا يتأرجح بين الهويتين الأوروبية والمغربية، ليُكرِّس فكرة الازدواجية الأخلاقية والاجتماعية، ويُحوِّلُ هذا التباين البصري والفكري الصارخ لاحقا إلى خطاب اجتماعي وعظي، ويُختَتَمُ هذا المسار بتحميل البطل مهدي رمزية الغراب الذي يُحاول تقليد الحمامة، وهي استعارة تُعيد إنتاج الدرس الأخلاقي التقليدي بشكل مباشر.

يُسجِّلُ التحليل انخفاضا ملحوظا في "درجة التوتر" الملحوظ في حركة الكاميرا وكذلك التوتر الدرامي مقارنة بالعمل السابق للمخرجة، إذ كانت صوفيا تفكك النفاق الاجتماعي بحدّة بصرية عالية.

وتُعيدُ بن مبارك في هذا الفيلم تدوير القالب الفكري ذاته، مُنخرطة في خطاب نسوي انتهازي ومرتبط بتقديم سردية التحرّر ضمن إطار استشراقي أنيق يُناسب التلقي الخارجي. وتتّسمُ البنية الشكلية بغياب أي مغامرة بصرية حقيقية أو استكشاف لخطة ضوء مُبتكرة أو تشظٍّ لزمن السرد.

وتُؤطِرُ المخرجة متتاليات المشاهد على نحو يُثير الريبة أحيانا، مُفضِّلة الحفاظ على مسافة آمنة دون الاقتراب من هشاشة الوجوه أو ملامسة اضطرابها الداخلي. ويُنتِجُ هذا البرود البصري صمتا يُخفِّف من النبض الإنساني للمشاهد، مُحوِّلا الجمال الشكلي إلى بديل عن العمق المعنوي.

ويعرف بناء السيناريو ضعفا هيكليا يتمثّل في غياب الوظيفة الدلالية للعديد من العناصر السردية والبصرية المُقحَمة، كما يُعاني بناء الحوار من فراغات قاتلة، ويفتقرُ إلى الثراء المعرفي أو العمق النفسي الكافي لتأسيس شخصيات مُقنعة أو دفع مسار القصة إلى الأمام، بينما هناك فشل في توظيف مشاهد جنسية لا تخدم السياق الدرامي الضروري، وتظهر كإقحام مجاني يهدف إلى الإثارة السطحية دون أن يكون لها مبرر فني أو دلالي واضح ضمن رؤية المخرجة.

وتُشكِّل هذه المشاهد الحسية إلى جانب هيكل الحوار المهزوز دليلا على أن العمل يفتقد إلى الرسالة المُتكاملة أو الفكرة الجوهرية التي تبرر إنتاجه. ويَنتُجُ عن هذا الضعف السردي شعورٌ بأن العمل فقد بوصلته الأساسية ورسالته المُعيّنة.

ويُفاقِمُ الإشكاليات البنيوية للفيلم الاختيارُ الصوتي غير المُوفّق، والمُتمثّل تحديدا في توظيف موسيقى الشاب عمر ضمن سياقات شهوانية، إذ يَكشفُ هذا التضمين عن تناقض حاد؛ فبدلا من أن تعمل الموسيقى الشعبية كمُعزِّز دلالي أو كأداة توثيق إثنوغرافي للمشهد الاجتماعي كما يُلاحظ في مقاربات نبيل عيوش أحيانا، تتحوَّلُ إلى عنصر مُقحَم لا يخدم الأسلوب البصري الرصين الذي تحاول المخرجة تأسيسه، ويَبتعدُ هذا الاستخدام عن حساسية سعيد حميش بن العربي أو مريم التوزاني كتوجه فرنكوفوني في توظيف الفضاءات والموسيقى كمُكوِّن عضوي للسينما، لكنه واضح المعالم الممولة. وتُؤكِّدُ هذه النماذج أن الفيلم صُنع ليُرضي النظرة الأوروبية المنتظرة لنمط مُحدَّد من التناقضات مثل الكبت والنفاق الاجتماعي، عوض التعبير عن رؤية داخلية أصيلة.

ويبرز الأداء التمثيلي للغالبية مع حالة البرود البصري، ونوع من الحياد الانفعالي الذي يفتقر إلى الصدق في التشخيص.

وتُبرز الممثلة نادية كندة استثناءً، كونها تطرح حضورا يفيض بالمحاولة الجادة في الأداء. وتُعتبَرُ المفارقة هنا هي تهميش هذه الطاقة التمثيلية المُتَّقدة داخل البنية السردية الشاملة، بالرغم من قدرتها على لعب دورها بصدق.

ويُهيمنُ على الفيلم ما يمكن تسميته بالنظرة المزدوجة، إذ تنتمي المخرجة إلى المجتمع لكنها تصوّره بمنظور خارجي استعلائي، ويَنتُجُ عن هذه الازدواجية خطاب وعظي مُكرَّر، يسعى لانتقاد الذكورية والازدواجية الأخلاقية، لكنه يفعل ذلك بطريقة تُلبّي التوقعات الغربية المُسبقة عن الكبت والنفاق الاجتماعي.

ويبقى الفيلم المغربي ذو الإنتاج الأجنبي المكثف "خلف أشجار النخيل" يُعاني من إشكالية غياب الفكرة والرؤية الإخراجية والإبداع السينمائي، ليُشكِّل فيلما يتنكّر في صورة السينما المغربية.

ويُشيرُ طابع الإنتاج البلجيكي – الفرنسي – المغربي المُشترك إلى غياب هوية بصرية أو ثقافية واضحة للعمل، كونه يَستهدفُ بشكل ضمني إرضاء نظرة الآخر وتصوراته السلفية، بدلا من الدخول في مُقارَعة نقدية أو فنية مع الذات.

وتؤكد المخرجة مريم بن مبارك أن تقديم فيلمها الطويل الثاني "خلف أشجار النخيل" في عرضه العالمي الأول بالمغرب كان خيارا واعيا يحمل دلالات شخصية وجمالية في آن واحد. وتشير إلى أن اللقاء مع الجمهور المغربي يظل بالنسبة إليها لحظة مصيرية تمنح الفيلم روحه النهائية، لذلك فضّلت أن يكون هذا الاكتشاف الأول داخل فضاء مهرجان مراكش الذي تعتبره من أهم المحطات المهنية بالنسبة إليها.

وتعرب بن مبارك عن فخرها بوجود العمل ضمن المسابقة الرسمية، معتبرة ذلك اعترافا بجهد فريق كامل اشتغل وسط تحديات صعبة، قبل أن توجّه شكرا خاصا لمدينة طنجة وسكانها الذين وفّروا للفيلم بيئة إنسانية ومعمارية ساعدت على بناء العالم الدرامي للعمل.

وتوضح أن اختيار المدينة الشمالية هو رغبة في استثمار رمزيتها كفضاء يلتقي فيه عالمان مختلفان، أحدهما محافظ والآخر أكثر تحررا، وهو التماس الثقافي الذي حاولت تجسيده داخل العلاقات المتوترة التي يعيشها أبطال الفيلم.

وتشرح المخرجة أن الفيلم ينطلق من حكاية حب بسيطة ظاهريا، لكنه يتعمق في تأثير هذه العلاقة على مسار الشخصيات ورغباتها وقراراتها، خصوصا حين تتقاطع مع أسئلة الجسد والحرية والاختيارات الفردية داخل مجتمع يظل شديد الحساسية تجاه مثل هذه المواضيع.

> **المخرجة تؤطر المشاهد مُفضِّلة الحفاظ على مسافة آمنة دون الاقتراب من هشاشة الوجوه أو ملامسة اضطرابها الداخلي**

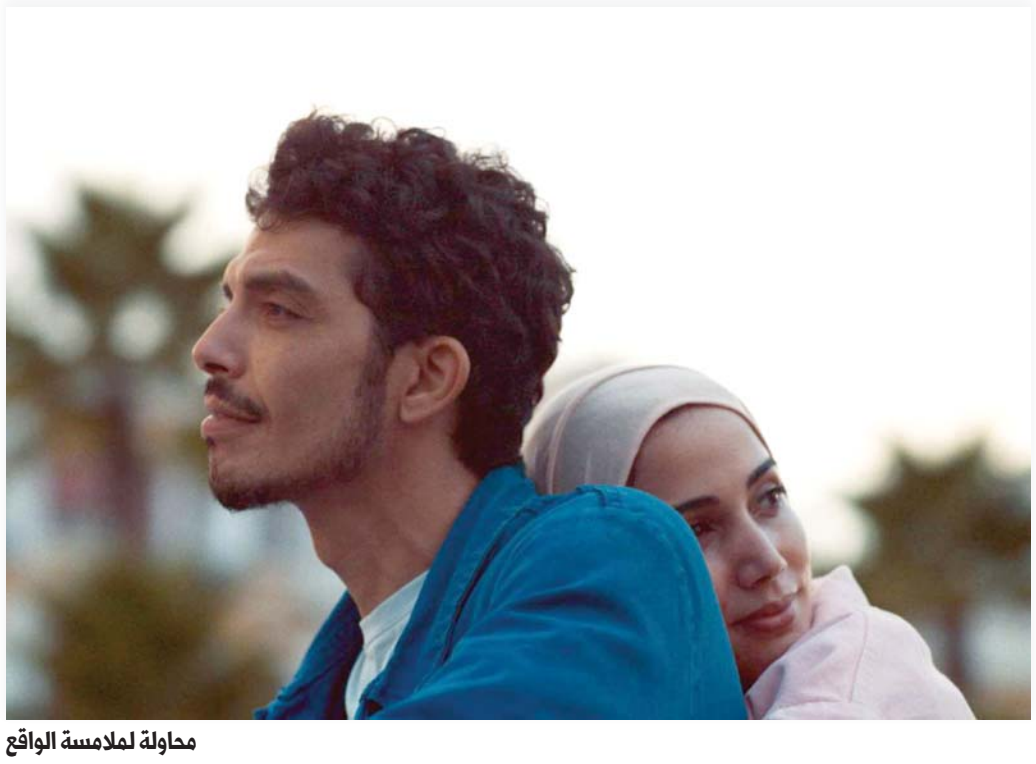

محاولة لملامسة الواقع

وتقول إن الجدل الذي أثارته بعض المشاهد الجريئة لم يكن غريبا عنها، لأنها تدرك مسبقا أن قضايا مثل الحمل غير المرغوب فيه أو الإجهاض أو العلاقات خارج الزواج هي مناطق محفوفة بالتأويل، لكنها ترى في ذلك جزءا من وظيفة السينما التي يجب أن تطرح الأسئلة ولا تخشى حدود النقاش.

> **العمل يسعى إلى بناء تباين حاد بين فضاءين متناقضين، ضيق الحياة الشعبية البسيطة ورحابة الفضاءات البورجوازية**

وتضيف أن الجماليات التقنية ليست كافية لصناعة فيلم مؤثر، وإنما الرهان الحقيقي يكمن في القدرة على ملامسة الواقع من دون تجميل أو مراوغة، مؤكدة أن عملها الحالي هو محطة جديدة في مسار يتجه نحو استكشاف قضايا الهجرة والهوية والفوارق الثقافية، على أمل أن تجد في تجاربها المقبلة مساحة أوسع لتطوير لغة سينمائية أكثر نضجا وعمقا.

«زنقة مالقة».. أيديولوجيا أوروبية تلتحم بحكاية مغربية

مراكش - يكشف الفيلم المغربي – الإسباني "زنقة مالقة" منذ مشاهده الأولى عن افتقار لأي جذور مغربية حقيقية، رغم عرضه ضمن فقرة البانوراما المغربية في الدورة الثانية والعشرين من المهرجان الدولي للفيلم بمراكش. فهو يعتمد لغة إسبانية شبه خالصة، ويتناول موضوعات وتصورات تنتمي إلى فضاء سردي أوروبي أكثر منه مغربيا، إلى درجة تجعل العالم الدرامي يبدو غريبا عن الواقع الثقافي الذي يُفترض أنه يمثله. هذا الانفصال لا يتعلق باللغة فقط، لأنه يمتد إلى طريقة بناء الشخصيات وإدارة الصراع، وهذا يجعل الهوية المغربية مجرد خلفية شكلية لا أكثر.

ويهمّش الفيلم اللغات المغربية الدارجة والعربية والأمازيغية ويُسند كامل ثقله الدلالي تقريبا للغة الإسبانية. وهذا الاختيار، وإن كان يمكن تبريره جزئيّا بمرجعية المخرجة، إلا أنه يطرح سؤالا مشروعا: كيف يمكن لفيلم معظمه بالإسبانية أن يُدرج ضمن بانوراما السينما المغربية مثلا؟ إن تغييب اللغات المحلية لا يؤثر على هوية الفيلم، لأنه يخلق مسافة بين العمل وجمهوره، ويعزّز الشعور بأننا أمام إنتاج أوروبي الهوى والاتجاه.

ويوظّف الفيلم عددا كبيرا من الشركات الأوروبية الممولة، بشكل غير متناسب مع بساطة الفكرة وقلّة متطلباتها الإنتاجية. وهذا الحضور المكثّف للتمويل الخارجي يعطي الانطباع بأن طبيعة الفيلم ومحتواه استجابة لتصورات المنتجين الأجانب حول ما يجب أن يكون عليه الفيلم المغربي.

ويبرز الفيلم المغرب من زاوية فردانية ضيقة، عبر قصص وهموم شخصية يمكن أن تقع في أي بلد، لكنه يعالجها بطريقة تستجيب لذوق المهرجانات الأوروبية الأوسع، التي تميل إلى الأعمال الهادئة والمجردة والمفصولة عن تعقيدات الواقع المحلي.

بهذا يحافظ الفيلم على صورة صالحة للتصدير، لكنه يفقد أي محاولة لطرح أسئلة حقيقية حول المجتمع المغربي أو تحولاته.

ويستغل الفيلم خلفية المخرجة مريم توزاني الشخصية وتجربتها مع جدتها ليخلق إطارا عاطفيا، لكنه لا ينجح في تحويل هذه الذكرى إلى دراما قوية أو متماسكة. فالسرد يتقدم ببطء شديد، وتظل الشخصيات أسيرة لحزن مسترسل دون تطور فعلي في دوافعها أو تحوّلاتها الداخلية، والأمر يشبه محاولات تدوين ذكريات أكثر منه بناء حكاية سينمائية كاملة.

ويضخّم العمل بنيته الإنتاجية بشكل لا يتناسب إطلاقا مع بساطة حكايته، لأن الفكرة في جوهرها تصلح لفيلم صغير أو متوسط الميزانية، لكن كثرة جهات الإنتاج الأجنبية توحي بأن الفيلم يُراد له أن يبدو أهم وأكبر من حجمه الفني. وهذا يطرح سؤالا مباشرا: هل كانت الفكرة نفسها بحاجة فعلية لكل هذا الثقل الإنتاجي، أم أن الأمر يعود إلى اعتبارات احتفالية أكثر من كونه ضرورة سينمائية؟

> **قيمة الفيلم الأساسية تقنيّة، أما على مستوى الهوية والسرد والدلالة فهو فيلم إسباني أكثر من كونه مغربيا**

ولمّعت المخرجة أداء الممثلين واهتمت بجودة الكاستينغ، وجاء أداء الممثلين عموما جيدا ومتقنا، لكن السيناريو لم يمنح الشخصيات ما يكفي من العمق أو التناقضات الإنسانية. لأن الشخصيات تتحرك داخل فضاء عاطفي محدود، دون انعطافات أو مفاجآت أو صراعات كبرى، وهذا يجعل قوة الأداء منفصلة عن هشاشة البناء الدرامي.

ويعتمد تكوين اللقطات على التصوير الهادئ، والإضاءة الأنيقة، واللقطات التي تبرز ذوقا بصريا أوروبيا، لكنه لا يوظف هذه الجمالية لتوليد معنى عميق، بينما النتيجة هي فيلم جميل للعين لكنه فقير من حيث الغنى الرمزي أو الاجتماعي، والسينما التي تراهن على الصورة فقط دون عمق موضوعي تتحول إلى شكل بلا مضمون.

وتفتعل المَشاهد شعورا بالحميمية والعاطفة من خلال الموسيقى والأجواء الهادئة، لكنها لا تجد سندا اجتماعيا أو ثقافيا يرسّخ هذه الحميمية، فالعلاقات في الفيلم أقرب إلى نموذج رومانسي أوروبي منه إلى منطق العلاقات العائلية المغربية. وهذا التباعد يجعل المشاهد يشعر بأنه أمام عالم مصطنع لا صدى له في الواقع الذي يفترض أنه يمثله.

وما يبرّر وجود الفيلم في فقرة البانوراما المغربية هو فقط كونه من إخراج مخرجة مغربية الأصل، ومن إنتاج شركات تعمل في المغرب، لكنه لا يحمل فعليا روح السينما المغربية. قيمته الأساسية تقنية وإخراجية، أما على مستوى الهوية والسرد والدلالة، فهو فيلم إسباني أكثر من كونه مغربيا، وهنا تكمن المفارقة: فيلم جميل لكنه لا يمثل الثقافة التي يُصنّف ضمنها، فهذا ليس فيلما مغربيا.

أين المغرب من الحكاية؟

*ع.ش

العرب
الثلاثاء 2025/12/02
السنة 48 العدد 13674

تقاعس بالبلدان المغاربية في مواجهة جرائم قتل النساء

التعاطي مع جرائم قتل النساء لا يرتقي إلى مستوى خطورة الظاهرة

كشفت دراسة أنجزتها الديناميكية النسوية المغاربية أن التعاطي القانوني والاجتماعي والإعلامي مع جرائم قتل النساء في تونس والجزائر والمغرب لا يرتقي إلى مستوى خطورة الظاهرة، ما يعكس تقاعسا في مواجهتها. وطالبت الديناميكية حكومات البلدان المعنية بتسمية جرائم قتل النساء بشكل صريح للدلالة عليها ورفع التستر عنها، مع تكريسها في القوانين الجزائية كجريمة خاصة ومستقلة عن جرائم القتل الأخرى.

تونس - طالبت الديناميكية النسوية المغاربية، المتكونة من 12 جمعية نسوية من تونس والمغرب والجزائر، حكومات البلدان الثلاثة بالاعتراف بجرائم تقتيل النساء والفتيات باعتبارها جرائم تُرتكب بحق النساء فقط لكونهن نساء، وتسميتها بشكل صريح للدلالة عليها ورفع التستر عنها، مع تكريسها في القوانين الجزائية كجريمة خاصة ومستقلة عن جرائم القتل الأخرى، بما يتيح رصدها وتوثيقها ومتابعتها.

وجاءت هذه المطالب على خلفية دراسة حول "التعاطي القانوني والاجتماعي والإعلامي مع جرائم تقتيل النساء في تونس والمغرب والجزائر"، أظهرت تقاعس هذه البلدان المغاربية الثلاثة في معالجة جرائم تقتيل النساء وعدم الاعتراف بها كظاهرة اجتماعية خطيرة.

> مطالب بتسمية جرائم قتل النساء بشكل صريح للدلالة عليها ورفع التستر عنها، مع تكريسها في القوانين كجريمة خاصة

وبينت الناشطة في المجتمع المدني، الخبيرة بجمعية "أصوات نساء"، منية قاري أن هذه الدراسة توصلت إلى أن التعاطي القانوني والإعلامي والمجتمعي مع ظاهرة تقتيل النساء بكل من تونس والمغرب والجزائر لا يرتقي إلى مستوى خطورة هذه الظاهرة المتنامية، ويفتقر إلى المسؤولية والحزم والجدية.

ودعت الديناميكية النسوية إلى بلورة خطط وبرامج وقاية متواصلة ومكثّفة، إلى جانب توفير حماية فعّالة، متاحة ومنسّقة، ومدعومة بموارد بشرية ومالية كافية تضمن استدامتها ونجاعتها، فضلا عن توفير تكوين إلزامي ومستمر لجميع المتدخلين والمتدخلات، والمهنيين والمهنيات في مختلف القطاعات المعنية، بما يضمن استجابة فعالة وسريعة ومنسقة عند التعهّد بالضحايا.

وشددت قاري على ضرورة توفير حماية حقيقية للضحايا تقوم على تقييم المخاطر وإدارتها بما يضمن سلامتهن وأمنهن ويحول دون تعرّضهن للتقتيل، فضلا عن إنشاء أنظمة رصد موثوقة لمتابعة جرائم تقتيل النساء بشكل متواصل، مع القيام بإحصائيات دورية ونشرها للعموم بما يضمن الاطلاع عليها ومساءلة الجهات المعنية.

بدوره، شدد المسؤول عن برامج شمال أفريقيا للأرومتوسطية للحقوق جابر واجه على ضرورة توثيق جرائم تقتيل النساء بشكل منهجي، والتنديد بها على جميع المستويات، مع تسليط الضوء عليها لضمان كشفها للرأي العام ومساءلة المسؤولين عنها.

وطالب جمعيات المجتمع المدني بالعمل على إطلاق حملات توعية وتثقيف وتعبئة واسعة لمناهضة العنف ضد النساء والفتيات، بهدف كسر المبررات الثقافية التي تنشر عن الهيمنة الذكورية وتعيد إنتاجها.

وأكد أن وسائل الإعلام مدعوة إلى المساهمة بفعالية في تغيير العقليات ومكافحة ثقافة الإفلات من العقاب والتطبيع مع العنف، وذلك عبر إنتاج محتويات تُدين العنف الذكوري، وتقرّ بالمساواة وتسعى إلى إحداث وعي مجتمعي شامل.

ولفت إلى أن الدراسة اقترحت تشجيع الإعلام الاستقصائي على التخصّص في جرائم تقتيل النساء والفتيات، بهدف الكشف عنها ورصدها ومتابعتها بشكل منهجي، بما يساهم في إنارة الرأي العام وتعزيز الوعي المجتمعي بمخاطرها.

وبيّن أنه في ظل غياب الإحصائيات الرسمية، وثقت الجمعيات النسوية وقوع 27 حالة تقتيل نساء في تونس إلى حدود شهر أكتوبر 2025، وفي الجزائر سجلت الجمعيات النسوية أكثر من 48 حالة تقتيل نساء سنة 2024، أما في المغرب فتم تسجيل 65 جريمة قتل عمد و18 حالة تقتيل نتيجة الضرب والجرح، وذلك حسب معطيات النيابة العامة لسنة 2023.

وفي تونس، تتواصل جرائم قتل النساء بوتيرة مقلقة، وقد سجّلت منظمة "أصوات نساء" 22 جريمة قتل على أساس النوع منذ مطلع 2025 وحتى سبتمبر الجاري. ورغم فداحة هذه الأرقام، يُرجّح أن يكون العدد الحقيقي أعلى بكثير في ظل غياب إحصاءات رسمية.

وبحسب "أصوات نساء"، تنوّعت أساليب ارتكاب هذه الجرائم بين الطعن بأدوات حادة (8 حالات)، والاعتداء بمواد حارقة (3 حالات)، والقتل بالعنف الجسدي المباشر (3 حالات)، فيما لم تُحدّد طريقة القتل في حالتين، وشملت الحصيلة أيضًا جريمة مروّعة تمثلت في ذبح قاصر، ما يعكس مستوى العنف الوحشي لهذه الظاهرة.

وتكشف هذه الأرقام عن منحى تصاعدي خطير، حيث رصدت أصوات نساء 21 جريمة قتل نساء سنة 2023، و17 جريمة سنة 2024، وارتفاع العدد إلى 22 جريمة جديدة في أقل من سنة، ما يُعتبر مؤشرا واضحا على تفاقم الظاهرة وتحولها إلى نمط متكرر يهدد حياة النساء في تونس.

ويطرح تفاقم هذه الجريمة تساؤلات جدية حول تعاطي الدولة مع جرائم قتل النساء، حيث إنّ غياب الأرقام الرسمية، وانعدام إستراتيجية وطنية شاملة لمكافحة هذه الجريمة، لا يمثل سوى تكريس للعنف بدل مكافحته. ورغم ارتفاع الحصيلة سنة بعد أخرى، فإن السلطات لا تزال تكتفي بالشعارات، دون أن تتحمّل مسؤوليتها الحقيقية في حماية النساء وضمان حقهن في الحياة والأمان.

وقد كشفت الدراسة، التي انطلقت في يونيو 2025، من خلال جرد للمنظومات التشريعية والإنتاجات الإعلامية ولتقارير الجمعيات النسوية بالبلدان الثلاثة، تسجيل عدم اعتبار التصدي لظاهرة تقتيل النساء كأولوية وطنية بالبلدان المعنية تقتضي اتخاذ تدابير عاجلة وسياسات متماسكة وإستراتيجيات متكاملة وخطط وطنية فعالة وميزانيات كافية.

ورغم أن الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات قد أطلقت في نوفمبر 2023 رسميا الخارطة التفاعلية لجرائم قتل النساء في تونس تحت اسم "تونس القتيلات"، وذلك بمناسبة إحياء اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة وانطلاق الحملة الدولية السنوية "16 يوما من النضال ضد العنف المسلط على النساء"، إلا أن منسوب الجرائم مازال في ارتفاع.

وكانت الخارطة التفاعلية التي تم عرضها خلال فعاليات المحكمة الصورية التي انعقدت بقصر المؤتمرات بالعاصمة، تهدف إلى تحديد الأماكن التي فقدت فيها النساء والفتيات حياتهن بعد أعمال العنف المرتكبة ضدهن.

كما كانت هذه الخارطة التفاعلية تهدف إلى رفع مستوى الوعي بخطورة قتل النساء في تونس إلى جانب تزويد الناشطات النسويات بأدوات المناصرة والشهادات وقصص الحياة المؤثرة لوضع حد لجرائم قتل النساء وإدانة إخفاقات الدولة في حماية المرأة.

وسعت الخارطة بشكل خاص، وفق الجمعية إلى الإجابة على جملة من الأسئلة تتعلق بموقع حدوث الجرائم وطريقة القتل والعلاقة مع الضحايا إضافة إلى عدد الضحايا حسب الفئة العمرية والحالة المدنية للضحية.

وقالت رئيسة الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات نائلة الزغلامي إن إطلاق هذه الخارطة التفاعلية يعد التجربة الأولى في المنطقة العربية، فقد سبقتها تجارب في أميركا اللاتينية وفي إسبانيا، مشيرة إلى أنه سيقع تحيين هذه الخارطة عند تسجيل حالات جديدة لتسهيل العمل على من يبحث عن معطيات حول هذه الظاهرة وعن الضحايا.

وستتيح الخارطة التفاعلية حول جرائم قتل النساء تعزيز التشبيك بين الجمعيات التونسية المختلفة العاملة في مجال مكافحة جرائم قتل النساء من حيث جمع وتحديث وتبادل ونشر المعلومات.

وقالت نائلة الزغلامي إنّ جرائم القتل التي تستهدف النساء لا ينبغي التعامل معها كمجرّد أرقام، بل إنّ كلّ جريمة وراءها قصّة معاناة انتهت بالقتل، تكشف ثقافة ذكورية وثقافة مجتمع غير متسامح مع جسد المرأة ويريد السيطرة عليه.

وأوضحت الزغلامي أنّ هناك جهات تنتشر فيها هذه الظاهرة أكثر من غيرها على غرار ولايات الكاف والقيروان وتونس الكبرى.

وتظهر البيانات التي أوردتها الجمعية أن عدد الضحايا في تونس اللواتي قتلن على أيدي أزواجهن، بعد اعتياد سوء معاملتهن وتعنيفهن، تجاوز 27 امرأة منذ بداية سنة 2023.

وتبقى جهود الجمعيات النسوية في مكافحة قتل النساء في تونس، منقوصة ما لم تعاضدها جهود حكومية تسهر على حسن تطبيق قانون العنف ضد المرأة، وتعزز التشريعات الرادعة.

طبيعة العلاقات بين الجيران تضبطها القوانين والأعراف في الأردن

عمان - تتقاطع القوانين الأردنية والأعراف الاجتماعية في رسم ملامح العلاقة بين الجيران، بما يضمن حماية الحقوق والحفاظ على بيئة سكنية يسودها الاحترام المتبادل.

ويشير الخبراء إلى أن التشريعات الأردنية توفر آليات واضحة لمعالجة النزاعات، بدءًا بالحلول الودية عبر الحوار المباشر، وصولًا إلى الإجراءات القانونية في حال استمرار الانتهاكات، مع تحديد حقوق وواجبات الجيران بشأن الأصوات والإزعاج والخصوصية واستخدام المساحات المشتركة.

وتؤكد الدراسات الاجتماعية أن تعزيز التفاهم والتواصل بين السكان يسهم في الحد من الخلافات، ويعزز الروابط المجتمعية ويضمن بيئة سكنية أكثر استقرارًا وأمانًا.

وأكد المحامي عامر الطرزي، المتخصص في الشؤون القانونية والعقارية، لوكالة الأنباء الأردنية أن حقوق وواجبات الجيران في الأردن تخضع لإطار قانوني متكامل يجمع بين القوانين المدنية والجنائية والتنظيمية، إلى جانب مبادئ حق الجوار المعتمدة في الفقه والقضاء.

وقال الطرزي إن هذا الإطار القانوني يهدف إلى حماية الحقوق وتحقيق التوازن بين ممارسة الحقوق واحترام الملكيات المجاورة، موضحًا أن التعامل مع الشكاوى يبدأ غالبًا بالحل الودي، من خلال التنبيه والتفاهم مع الجار لتجنب النزاعات. وأشار إلى أن هذا الأسلوب يساهم في الحفاظ على العلاقات الطيبة بين الجيران وتجنب التصعيد القانوني.

ويتيح استمرار الإزعاج، مثل الأصوات العالية أو الحفلات أو الأعمال المزعجة، للمتضرر تقديم شكوى للبلدية أو الشرطة، مع إمكانية رفع دعوى مدنية لتعويض الضرر إذا ثبت حدوثه، وفق الطرزي الذي أكد أن التعدّي على الخصوصية، مثل تركيب كاميرات مراقبة باتجاه بيت أو شرفة الجار، يعد انتهاكًا للقانون، ويحق للمتضرر تقديم شكوى رسمية لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

> أنماط السكن الحديثة، مثل العمارات، قللت فرص التواصل اليومي بين السكان، إلى جانب تصاعد النزعة الفردية

وأوضح الطرزي أن القانون يحدد استخدام المناطق المشتركة، مثل الحدائق والأسطح ومواقف السيارات والممرات والمداخل، لجميع السكان، وأن استغلالها لمصلحة شخصية يعد تعديًا، وتحق مطالبة الجار بالتوقف وديًا، وإذا رفض يمكن رفع دعوى قضائية لمنع التعدي والمطالبة بإزالته وتعويض المتضرر.

ولا يقتصر القانون الأردني على الحلول الودية، بل يشمل العقوبات القانونية عند الإصرار على التعدي، مثل إلزام المخالف بإزالة التعدي، وفرض الغرامات في حالات الإزعاج أو المخالفات، وتعويض المتضرر، إلى جانب المخالفات البلدية إذا كانت المشكلة تتعلق بالبناء أو احتلال المساحات العامة.

ويشير مصطلح "الحريم" في القانون المدني الأردني إلى المسافة أو المنطقة المحيطة بالملكية التي لا يجوز استغلالها بطريقة تضر بصاحب العقار الآخر، وبين الطرزي أن هذا المصطلح يحدد حدود احترام الجار لملك جاره، مثل منع البناء الذي يحجب الشمس أو الهواء أو الطريق، وهو بذلك قيد قانوني لحماية حقوق الجيران.

وينظم القانون المدني العلاقة بين الجيران من خلال مواد تتعلق بالحريم ونفي الضرر والتعدي والاستعمال غير المألوف للحق.

ويفرض قانون العقوبات عقوبات على الإزعاج والإخلال بالسكينة العامة والتعدي على الملكية، فيما ينظم نظام الأبنية وتنظيم المدن والقرى الانتفاع بالأجزاء المشتركة ومواقف السيارات والتعديات على الارتداد والأملاك المشتركة.

وقال الطرزي إن قانون الملكية العقارية رقم 13 لسنة 2019 يحدد حقوق الملكية المشتركة والانتفاع بالأجزاء المشتركة وقواعد استخدام الأسطح والحدائق، فيما تنظم التشريعات والتعليمات البلدية إدارة الأجزاء العامة مثل موقف السيارة والسطح والمداخل والحدائق المشتركة.

وأكد وجود جزاءات مدنية وجزائية لمن يتجاوز حدود حقوق الجوار، تشمل وقف التعدي وتعويض الضرر وإزالة الضرر، إضافة إلى فرض غرامات على من يقوم بالإزعاج والإخلال بالسكينة، وعقوبات على من ينتهك الخصوصية، مشددًا على أن الصلح يظل الخيار الأول دائمًا، لكنه لا يلغي حق المتضرر في الملاحقة القانونية عند استمرار الانتهاكات.

وتنشأ الكثير من النزاعات نتيجة الجهل بالضوابط القانونية لحق الجوار، وعدم معرفة قواعد الملكية المشتركة، وعدم الالتزام بالتراخيص البلدية، وسوء استعمال المساحات المشتركة، وتحل نسبة كبيرة من النزاعات بالعرف الاجتماعي غالبًا بعد تفاقم الخلاف.

علاقات طيبة

المغرب يواجه الهدر المدرسي بتعزيز دور الأسرة

الرباط - يمثل النظام التعليمي في المغرب ركيزة أساسية للتنمية البشرية والاجتماعية، لكنه يواجه تحديا بنيويا ومعقدا يتمثل في ظاهرة الهدر المدرسي والانقطاع عن الدراسة.

وكشفت وزارة التربية المغربية عن أرقام مقلقة تتعلق بالظاهرة، حيث يغادر ما يقارب 280 ألف تلميذ المؤسسات التعليمية سنويا، من بينهم 160 ألف تلميذ في التعليم الإعدادي وحده، ما يضع مستقبل الآلاف من الأطفال والمراهقين على المحك، ويُبرز هشاشة النظام التعليمي في التصدي لهذه المعضلة المتفاقمة.

ولمواجهة الهدر المدرسي ركزت المملكة المغربية على دور الأسرة في تعزيز الثقة بالمدرسة. كما وضعت برامج حكومية منها إنشاء "إعداديات الريادة" وتوفير أنشطة موازية ودعم نفسي وتربوي فردي للتلاميذ، خاصة من خلال منظومة "مسار"، إلى جانب برامج للدعم الاجتماعي تشمل النقل المدرسي والمطاعم ودور الإيواء بالعالم القروي.

وأكد وزير التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة محمد سعد برادة أن الوزارة تسعى إلى تقليص الهدر المدرسي إلى النصف في أفق السنوات المقبلة، من خلال إدماج حوالي 80 ألف تلميذ من المحتمل أن ينقطعوا عن الدراسة في "مدارس الفرصة الثانية"، حيث يتلقون تكوينا مهنيا أو حرفيا يؤهلهم للاندماج المهني أو العودة إلى المسار التعليمي.

وتلعب الأسرة دورا متميزا في التقليص من نسب الهدر المدرسي، ومؤخرا نظمت الثانوية الإعدادية طارق، ورشة توعوية موجّهة لأولياء أمور التلاميذ حول مكافحة الهدر المدرسي شهدت حضورا مكثفا ومتميزا للآباء والأمهات وأولياء أمور التلاميذ، مع تسجيل مشاركة قوية للأمهات، ما يعكس الوعي المتزايد بأهمية متابعة المسار الدراسي للأطفال وحمايتهم من مخاطر الانقطاع عن الدراسة، وفق ما أوردته وكالة الأنباء المغربية.

وقد أطر الورشة الدكتور مصطفى صغيري، أستاذ القانون العام والعلوم السياسية، ووردت بعنوان "يدا في يد... لنجعل المدرسة بيتا آمنا".

وتضمن اللقاء تفاعلا واسعا ونقاشات بناءة ركّزت على دور الأسرة في تعزيز الثقة بالمدرسة، وتشجيع التلاميذ على الاستمرار في التعليم، إضافة إلى تقديم آليات عملية للتصدي للهدر المدرسي باعتباره تحديا مجتمعيا يتطلب تضافر جهود مختلف الفاعلين.

> المغرب يسعى إلى تقليص الهدر المدرسي إلى النصف، من خلال إدماج حوالي 80 ألف تلميذ في «مدارس الفرصة الثانية»

ورغم الجهود المبذولة لإصلاح المنظومة التعليمية في المغرب، فإن ظاهرة الهدر المدرسي لا تزال تؤرق الأسر والمجتمع، حيث يغادر الآلاف من التلاميذ، خصوصا في العالم القروي، مقاعد الدراسة سنويا قبل إتمام مسارهم التعليمي، تاركين خلفهم أحلاما مؤجلة ومستقبلا يكتنفه الغموض.

وتسجّل نسب الانقطاع عن الدراسة بشكل أكبر في السلك الإعدادي، خاصة في صفوف الفتيات. وتعود أبرز الأسباب إلى الفقر، وبُعد المؤسسات التعليمية، وضعف البنية التحتية، وزواج القاصرات، فضلا عن غياب التحفيز داخل المدرسة.

العرب
الثلاثاء 2025/12/02
السنة 48 العدد 13674

المغرب يستهل مشواره في كأس العرب بلقاء جزر القمر

● السعودية لبداية مثالية من بوابة عمان
● الكويت في اختبار صعب أمام مصر

رحلة الإنجازات مستمرة

يعود المنتخب المغربي إلى ملعب "خليفة الدولي" لخوض أولى مبارياته ببطولة كأس العرب لكرة القدم، وذلك حينما يلتقي منتخب جزر القمر الثلاثاء، ضمن منافسات الجولة الأولى في المجموعة الثانية بالبطولة المقامة في قطر. ويهدف المنتخب المغربي إلى نيل اللقب العربي وإضافته إلى سجل إنجازات الكرة المغربية هذا العام.

الدوحة - يستهل المغرب مشواره في مسابقة كأس العرب لكرة القدم في قطر بلقاء أفريقي الثلاثاء ضد جزر القمر، في مسابقة يُعد مرشحا لإحراز لقبها رغم مشاركته بتشكيلة رديفة. على ملعب "خليفة الدولي" في الريان سيكون المغرب مرشحا فوق العادة لتحقيق الفوز، في ظل الطفرة الكبيرة خلال السنوات الأخيرة بوصول المنتخب الأول إلى نصف نهائي مونديال قطر 2022، وتتويج منتخب الشباب بكأس العالم تحت 20 عاما أخيرا، والتألق على كافة المستويات القارية والدولية.

وأكد مدربه طارق السكتيوي أن فريقه سيخوض المنافسة بعزيمة قوية للتتويج، قائلا "الهدف الأول هو عبور دور المجموعات، بعدها سنمضي خطوة بخطوة." وحشد السكتيوي تشكيلة قوية من أصحاب الخبرة في مقدمتهم المهاجمون عبدالرزاق حمدالله ووليد أزارو وأشرف بنشرقي الذين لديهم الباع الطويل في البطولات الأفريقية والعربية، لكن الأخير سيغيب عن أول مباراتين بسبب إصابة تعرض لها مع فريقه الأهلي المصري في دوري أبطال أفريقيا، بحسب قول مدربه الاثنين في مؤتمر صحفي.

القوى الصاعدة

كما تشكل البطولة فرصة للعديد من الأسماء لطرق أبواب المنتخب الأول الذي يقوده المدرب وليد الركراكي قبل الإعلان الرسمي عن تشكيلة كأس الأمم الأفريقية التي سيستضيفها المغرب وسيفتتحها أمام جزر القمر، وتحديدا في الـ21 من الشهر الجاري في الرباط. وأضاف السكتيوي "المنافسة قوية خصوصا في ظل حضور مصر والجزائر وتونس دون أن ننسى المنتخبات الآسيوية التي تأهلت إلى كأس العالم مثل الأردن والسعودية وقطر، وهناك أيضا العراق الذي سيخوض الملحق العالمي، إضافة إلى الإمارات التي تُعد منتخبا جيدا، وسلطنة عمان وغيرها."

في المقابل يشارك المنتخب القمري في النهائيات العربية للمرة الأولى، بعدما تغلب في الملحق على اليمن بركلات الترجيح إثر مباراة مثيرة انتهت بالتعادل 4-4. ويعد منتخب "كويلاكانتيس" (تيمنا بالسمكة النادرة) من القوى الصاعدة في أفريقيا، وبدأت إنجازاته في كأس الأمم 2022 عندما بلغ الأدوار الإقصائية، بقيادة المدرب أمير عبدو.

ويشرف على تدريب الفريق الحالي الرديف المدرب الملغاشي حمادة جمباي، مدافع مرسيليا الفرنسي السابق. يقول "فلسفتي هي اللعب بالكرة. أريد لفريقي أن يطوّر أسلوب اللعب، بالتأكيد لا أن يبقى وراء خط الدفاع. إما أن تفوز أو تخسر، لكن يجب أن تلعب. على الأقل، لن يكون لديك ما تندم عليه."

> تشكيلة المدرب الفرنسي هيرفي رينارد يتقدمها سالم الدوسري ونواف العقيدي وحسان تمبكتي

وفي المجموعة الثانية أيضا تبحث السعودية عن بداية مثالية في مشاركتها السابعة، عندما تواجه عمان على ملعب المدينة التعليمية. وأقام "الأخضر" معسكرا في جدة خاض خلاله وديتين، فاز في الأولى على كوت ديفوار 1- 0، وخسر الثانية أمام الجزائر 0 – 2.

ويتقدم تشكيلة المدرب الفرنسي هيرفي رينارد سالم الدوسري ونواف العقيدي وحسان تمبكتي وعبدالإله العمري وصالح أبوالشامات. وقال لاعب القادسية مصعب الجوير لموقع الاتحاد الدولي لكرة القدم "كأس العرب لها طابع خاص، وسندخلها بهدف المنافسة على لقبها دون شك. نريد أن نُظهر قوة المنتخب السعودي ونُسعد جماهيرنا، مع الاستفادة من البطولة كتحضير مبكر لكأس العالم." وتأهلت عمان إلى النهائيات بعد فوزها الصعب في الملحق على الصومال بركلات الترجيح، وهي تعول على أمثال إبراهيم المخيني وجميل اليحمدي وناصر الرواحي وعصام الصبحي.

اختبار صعب

وتخوض الكويت اختبارا صعبا أمام مصر على ملعب لوسيل ضمن المجموعة الثالثة التي تضم أيضا الأردن والإمارات. ويدخل "الأزرق" اللقاء وسط معنويات مرتفعة بعد فوزه على موريتانيا 2 – 0 في الملحق، معوّلا على حضور جماهيري لافت بعدما وفّر اتحاد الكرة رحلات خاصة إلى الدوحة لتسهيل دعم المنتخب.

وخاضت الكويت تحت قيادة المدرب البرتغالي هيليو سوزا معسكرا في القاهرة تخللته مباريات ودية قبل أن يصل إلى الدوحة مبكرا. ويبرز في صفوف الكويت محمد دحام، صاحب بصمة الفوز على موريتانيا، إلى جانب المهاجم يوسف ناصر والحارس خالد الرشيدي. كما يعود شبيب الخالدي إلى الهجوم بعد انتهاء إيقافه لمدة عامين بداعي الامتناع عن فحص المنشطات، بينما يغيب المدافع خالد إبراهيم بداعي الإصابة.

ووصف مدرب الكويت السابق محمد إبراهيم المهمة بالصعبة، مشيرا إلى أن التحسن الذي ظهر مؤخرا تحت قيادة سوزا لا يزال غير كاف لمجاراة منتخبات تمتلك خبرة أكبر مثل مصر والأردن والإمارات.

وقال في اتصال مع وكالة فرانس برس من الدوحة إن الأزرق يضم مزيجا من عناصر الخبرة والشباب، لافتا إلى "حاجة هؤلاء اللاعبين إلى خوض منافسات قوية في بطولة بحجم كأس العرب." ودعا إبراهيم إلى "تخفيف الضغط عن اللاعبين والتعامل مع البطولة كفرصة لاكتساب الخبرة،" مشددا على أن "مشاركة مصر بمنتخب مختلف لا تقلل من قوة الفريق وقدرته على المنافسة على اللقب."

وعلى الجانب الآخر، تشارك مصر بصفوف تم إعدادها خصيصا للبطولة بقيادة المدرب المخضرم حلمي طولان، في ظل رغبة الجهاز الفني للمنتخب الأول بقيادة حسام حسن في التركيز على نهائيات كأس أمم أفريقيا والاستعداد لكأس العالم 2026.

واكتملت الصفوف المصرية بانضمام الحارس محمد عواد والمدافع محمود حمدي "الونش" بعد انتهاء التزامهما مع نادي الزمالك في كأس الاتحاد الأفريقي، فلحقا بأمثال محمد النني وأكرم توفيق وعمرو السولية ومحمد شريف. ويأمل طولان في تحقيق بداية قوية أمام الكويت لإرسال رسالة واضحة حول قدرة مصر على الذهاب بعيدا في البطولة، وتكرار إنجاز 1992 عندما توج "الفراعنة" باللقب في سوريا.

يتصدرهم المستوري والدوسري وبن شرقي.. نجوم تحت المجهر في السباق العربي

الدوحة - بعد أربع سنوات من الانتظار، تتجه أنظار عشاق الكرة العربية مجددا إلى قطر لمتابعة كأس العرب 2025 التي تستمر حتى الثامن عشر من ديسمبر. البطولة تأتي في وقت يشهد فيه المستوى الفني للاعبين العرب تطورا ملحوظا على الصعيدين الفردي والجماعي، ما يجعل المتابعة أكثر إثارة وترقبا.

يسلط الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) الضوء على مجموعة من أبرز اللاعبين العرب المشاركين في البطولة، الذين يعدون العمود الفقري لمنتخباتهم الوطنية، والذين يحملون آمال شعوبهم في تقديم مستويات مميزة على أرض الملعب. من بين هؤلاء النجوم، يبرز اللاعبون الذين تألقوا في البطولات السابقة وحصدوا جوائز فردية، وأصبحوا محط أنظار الجماهير والإعلام.

عادل بولبينة من الجزائر يعتبر أحد الوجوه الصاعدة والمبشرة في كرة القدم الجزائرية، إذ يلعب في خط الهجوم ويتميز بسرعته ومهاراته الفردية في المراوغة، إضافة إلى رؤيته الثاقبة في صناعة اللعب. سجل بولبينة الموسم الماضي 20 هدفا وصنع 7 تمريرات حاسمة مع نادي بارادو، ومن المتوقع أن يكون أحد أسلحة "محاربي الصحراء" في البطولة، للمساهمة في الدفاع عن لقب منتخب بلاده.

أما يزن النعيمات، فهو أحد أبرز نجوم الأردن، وقد تألق بشكل لافت في كأس آسيا 2023، مسجلا 4 أهداف وصانعا 3 تمريرات حاسمة خلال 7 مباريات، ليكون أحد أبرز أسباب وصول منتخب "النشامى" إلى المباراة النهائية، كما قدم أداء قويا في تصفيات كأس العالم 2026، حيث سجل 8 أهداف وصنع 7 خلال 14 مباراة ليمنح بلاده بطاقة التأهل لكأس العالم للمرة الأولى في التاريخ، بالإضافة إلى أنه يتميز بسرعته وتحركاته الذكية داخل منطقة الجزاء، مما يجعله أحد المهاجمين الذين تستحق متابعتهم عن قرب في كأس العرب.

وأشرف بن شرقي مهاجم المغرب، يمثل أيضا عنصرا مهما في البطولة، بفضل قدرته على اللعب في أكثر من مركز هجومي، وحسه التهديفي العالي، فضلا عن مهاراته في صناعة الأهداف. لقد كان لبن شرقي دور بارز في تتويج الوداد المغربي بلقب دوري أبطال أفريقيا 2017، كما لعب لأندية كبيرة مثل الزمالك والأهلي المصريين والهلال السعودي، ويعتبر أحد الخيارات الأساسية في خط الهجوم لمنتخب "أسود الأطلس"، المرشح بقوة للمنافسة على اللقب.

أكرم عفيف نجم منتخب قطر، يحظى بتوقعات كبيرة من الجماهير، ويعتبر أحد أبرز اللاعبين في القارة الآسيوية، يلعب كجناح أيسر ويتميز بسرعته الفائقة ومهارته العالية في التحكم بالكرة، وقد حصل عفيف على جائزة أفضل لاعب في آسيا مرتين، في 2019 و2023، وفاز أيضا بجائزة أفضل لاعب في كأس آسيا الأخيرة، كما احتل المركز الثاني في جائزة الأفضل على المستوى القاري هذا العام، ما يعكس مكانته كأحد نجوم البطولة المتوقعين.

سالم الدوسري نجم السعودية، هو أحد أيقونات كرة القدم في بلاده، ويلعب كجناح يتمتع بمهارات فردية عالية وسرعة كبيرة وقدرة على التسجيل من مختلف الوضعيات، توج الدوسري بجائزة أفضل لاعب في آسيا مرتين، عامي 2022 و2025، ولعب أدوارا محورية في تألق الهلال في كأس العالم للأندية 2025. كما سجل أهدافا تاريخية للمنتخب السعودي، منها هدفه في مرمى الأرجنتين خلال كأس العالم قطر 2022، وهدف آخر في مرمى المكسيك ليصبح الهداف التاريخي للأخضر بالتساوي مع سامي الجابر.

حازم مستوري نجم تونس، يشتهر بقوته البدنية ومهاراته التهديفية الكبيرة داخل منطقة الجزاء، وهو أحد العناصر الأساسية في خط هجوم منتخب "نسور قرطاج"، سجل مستوري هذا الموسم هدفين وصنع مثلهما في 16 مباراة مع فريقه دينامو ماخاتشكالا الروسي، ما يجعله إضافة قوية للمنتخب التونسي في البطولة.

وكايو لوكاس نجم الإمارات، برازيلي الأصل، حصل على الجنسية الإماراتية عام 2024، وأصبح مؤهلا لتمثيل المنتخب، حيث خاض حتى الآن 7 مباريات دولية جميعها في تصفيات كأس العالم 2026 وسجل خلالها هدفين. ساهم كايو في قيادة نادي الشارقة للتتويج بلقب دوري أبطال آسيا 2 الموسم الماضي، وحصد جائزة أفضل لاعب في البطولة نفسها، ويأمل في قيادة منتخب "الأبيض" لتحقيق نتائج مميزة في قطر.

أيمن حسين نجم العراق، يتميز ببنية قوية وقدرة على التحرك بين المدافعين، وهو أحد أهم أسلحة منتخب "أسود الرافدين" في هذه النسخة من كأس العرب بعدما تألق بشكل خاص في المحافل الكبرى، حيث أصبح أكثر لاعب عراقي تسجيلا للأهداف في نسخة واحدة من كأس آسيا، بعد إحرازه 6 أهداف خلال نسخة 2023.

> البطولة تأتي في وقت يشهد فيه المستوى الفني للاعبين العرب تطورا ملحوظا، ما يجعل المتابعة أكثر إثارة وترقبا

محمد دحام لاعب الكويت، يشتهر بسرعته وقدرته على اللعب على الأطراف، إضافة إلى مهاراته في التسجيل وصناعة الأهداف، حصل على جائزة أفضل لاعب في الدوري الكويتي موسم 2022 – 2023 بعد تسجيله 18 هدفا، وترك بصمة واضحة مع المنتخب الكويتي في المرحلة الثالثة من تصفيات كأس العالم 2026، بتسجيله هدف التعادل ضد الأردن، مما يجعله من أبرز عناصر "الأزرق" في البطولة.

عدي الدباغ نجم فلسطين يتميز بالديناميكية والتحرك المستمر في خط الهجوم، ولديه القدرة على التسجيل من مختلف الوضعيات، بالإضافة إلى خبرته الاحترافية في البطولات الأوروبية والخليجية، سجل الدباغ 16 هدفا وقدم 5 تمريرات حاسمة خلال 45 مباراة مع المنتخب الأول، ويعتبر من أبرز اللاعبين الذين تعتمد عليهم فلسطين في البطولة.

سيدات ألمانيا وإسبانيا يغازلن لقب دوري أمم أوروبا

مدريد - تتجدد المواجهة بين منتخبي إسبانيا وألمانيا، غدا الثلاثاء، في العاصمة مدريد بإياب المباراة النهائية لدوري أمم أوروبا للسيدات لكرة القدم النسائية. وكان الفريقان قد تعادلا بدون أهداف في مباراة الذهاب التي أقيمت على ملعب فريتز فالتر، معقل نادي كايزر سلاوترن، يوم الجمعة الماضي.

ويتسلح المنتخب الألماني في مباراة الإياب بأدائه المميز في مباراة الذهاب، حيث هدد مرمى منافسه الإسباني بطل العالم ووصيف أوروبا بالعديد من المحاولات الخطيرة. وأهدرت كلارا بول نجمة منتخب ألمانيا، ولاعبة نادي بايرن ميونخ، العديد من الفرص التي كانت كفيلة بترجيح كفة بلادها في مباراة الذهاب التي أقيمت وسط حضور جماهيري غفير تجاوز 40 ألف متفرج في كايزر سلاوترن.

وأكدت اللاعبة البالغة من العمر 24 عاما "كان بإمكاننا الفوز بالمباراة بهدف أو هدفين، لقد أهدرنا الكثير من الفرص، لذا يبدو واضحا أنه يجب تحسين كفاءة الفريق الهجومية".

وبدت بول محبطة بعد انتهاء المباراة بالتعادل السلبي، حيث أهدرت العديد من الفرص منها فرصة ارتدت من القائم في الشوط الثاني. وأقر كريستيان فوك، المدير الفني لمنتخب ألمانيا للكرة النسائية، أن فريقه يفتقد للفاعلية الهجومية اللازمة، بعدما أهدرت اللاعبات فرانشيسكا كيت الظهير الأيسر، ونيكول أنيومي مهاجمة الفريق، ولاعبة الوسط يول براند محاولات أخرى قريبة من المرمى الإسباني.

ورغم إحباطه من الفرص الضائعة، لم ينس فوك الإشادة بكلارا بول التي كانت على وشك الانتقال إلى برشلونة في الربيع الماضي.

> المنتخب الإسباني يتطلع لتحقيق اللقب للمرة الثانية، بعدما انتزع النسخة الأولى في 2024، بينما حقق الألمان البرونزية

وقال مدرب منتخب ألمانيا "إنها لاعبة مهارية، ومميزة في المواجهات الفردية، وخلق المساحات لزميلاتها، وتجيد أيضا التمركز داخل منطقة الجزاء، إنها لاعبة من طراز عال".

وأحرزت كلارا بول 30 هدفا في 75 مباراة دولية، كان آخرها في مباراتي نصف النهائي ضد فرنسا، بينما أحرزت 52 هدفا في 183 مباراة بالدوري الألماني. وتابعت كلارا بول "بالتأكيد أحتاج إلى تحسين أدائي، ولكن كلاعبة هجومية، يجب أن أركز في كل تحرك وتسديدة، هناك تفاصيل عديدة، ولكن أنا بحاجة إلى قدر من الحظ أيضا".

من جانبه، يتطلع المنتخب الإسباني إلى تحقيق اللقب للمرة الثانية على التوالي، بعدما انتزع كأس النسخة الأولى في 2024، بينما حققت الألمانيات الميدالية البرونزية بعد الفوز بهدفين دون رد على نظيراتن الهولنديات، وتتواصل مساعي المنتخب الألماني لانتزاع أول لقب بعد الفوز بذهبية دورة الألعاب الأولمبية 2016 في ريو دي جانيرو.

في طريق مفتوح

العرب
الثلاثاء 2025/12/02
السنة 48 العدد 13674

حسين الكرعاوي يعيد إحياء فن التماثيل العراقي

افتتح النحات حسين الكرعاوي أول مصنع عراقي للتماثيل البرونزية العملاقة، لإحياء فن يعتمد تقنية "الشمع المفقود"، وأنجز تمثال حسين أرخيص (25 ,7م) في مدينة الناصرية، ويخطط لتدريب 120 حرفيا والدخول في منافسة عالمية.

الديوانية (العراق) - في خطوة تُعد الأولى من نوعها في العراق منذ عقود، افتتح الفنان والنحات العراقي حسين الكرعاوي أول مصنع متخصص بصناعة النصب التذكارية والتماثيل البرونزية العملاقة في محافظة الديوانية، واضعا بذلك حجر الأساس لإحياء صناعة فنية كادت أن تندثر تماما بفعل الحروب والاضطرابات الأمنية والاقتصادية التي عصفت بالبلاد على مدى أربعة عقود.

يقع المصنع على مساحة 4000 متر مربع في المنطقة الصناعية جنوب الديوانية، ويضم مصهرا متكاملا يعمل بتقنيات حديثة، وورشا للنحت اليدوي، وأقساما للقولبة، والصهر، والأكسدة، والطلاء بالباتينا.

وفي تصريحات خاصة لوكالة الأنباء العراقية (واع)، قال الكرعاوي "أردنا أن نثبت أن العراق لا يزال قادراً على إنتاج فن راق يضاهي ما تُنتجه أهم المصاهر الأوروبية والصينية. حرصنا على أن تكون كل مرحلة من مراحل الإنتاج محلية 100 في المئة، من التصميم إلى التركيب في الموقع".

ويعتمد المصنع تقنية "الصب بالشمع المفقود"، وهي من أكثر تقنيات النحت تعقيداً، وتُستخدم منذ قرون في صناعة التماثيل الكلاسيكية، بما في ذلك تماثيل عصر النهضة الأوروبية. وقد طوّر الكرعاوي تركيبات كيميائية خاصة للأكسدة والباتينا تمنح التماثيل مظهرا قديما أصيلا يشبه ما يُعرض في المتاحف العالمية، قائلا "طورنا أحماضا ومواد كيميائية محلية الصنع لتحقيق درجات لونية دقيقة لا تتوفر إلا في مصانع محدودة عالميا".

وأول إنتاج عملاق للمصنع كان تمثال الشهيد حسين أرخيص في مدينة الناصرية (ذي قار)، الذي يُخلّد حادثة مقتل "قائد جيرفينيو" البريطاني عام 1938 على يد ثوار عراقيين. يبلغ ارتفاع التمثال 7.25 متر، ويزن أكثر من 6 أطنان، ويُعد أضخم تمثال برونزي يُصنع في العراق منذ تمثال الجندي المجهول في بغداد عام 1982. واستغرق العمل عليه 14 شهرا، في تحد هندسي وفني أثمر نتيجة فنية مبهرة.

من جهته، أوضح الحرفي يوسف صباح، أحد المشرفين على الورشة، أن عملية الإنتاج تبدأ بصناعة مجسم أولي من الفايبرگلاس بمقاييس دقيقة، ثم يُغطى بطبقات من السيليكون والجبس لصنع القالب السلبي، وبعدها يُصب الشمع داخل القالب، ثم يُستبدل الشمع بالبرونز المنصهر في درجة حرارة 1200 مئوية.

وأضاف "أنجزنا حتى الآن تمثال الشهيد تحسين الصالحي في الديوانية، وتمثال الإمام علي (ع) في كربلاء، ونعمل حالياً على تمثال الشاعر المتنبي في الناصرية، وتمثال آخر للجواهري في بغداد".

يضم المصنع حاليا 45 فنانا وحرفيا عراقيا، معظمهم من خريجي كلية الفنون الجميلة، ويخطط الكرعاوي لرفع العدد إلى 120 خلال العامين القادمين، مع فتح برنامج تدريبي للشباب بالتعاون مع وزارة الثقافة. ويؤكد أن المصنع يمتلك القدرة على تنفيذ تماثيل يصل ارتفاعها إلى 15 مترا، ما يجعله مؤهلا للمنافسة إقليميا وعالميا.

وقد تلقى المصنع طلبات من محافظات عراقية عدة، ومن دول خليجية لتنفيذ نصب تذكارية، مستفيدا من ميزة الأسعار التنافسية التي تقل بنسبة 40 – 60 في المئة عن مثيلاتها في الأسواق العالمية. ويقول الكرعاوي "نريد أن نعيد للعراق مكانته في فن النحت البرونزي، الذي كان فيه رائدا في السبعينات والثمانينات، عندما كان يصدّر تماثيل إلى أوروبا وأميركا اللاتينية".

يُعد فن النحت من أقدم الفنون التي عرفها العراق، إذ تعود جذوره إلى حضارات سومر وأكد وبابل وآشور، حيث كانت التماثيل تُستخدم لتجسيد الآلهة والملوك والملاحم التاريخية. وقد اشتهرت بلاد الرافدين بتماثيلها الحجرية والبرونزية التي عكست دقة التفاصيل وقوة التعبير، مثل تمثال "الملك كوديا" وتماثيل "اللاماسو" المجنحة التي كانت تحرس بوابات المدن.

في العصر الحديث، شهد العراق نهضة فنية في مجال النحت خلال خمسينات وستينات القرن الماضي، بفضل جهود رواد مثل محمد غني حكمت وجواد سليم، اللذين تركا بصمة خالدة في ساحات بغداد من خلال أعمال مثل نصب الحرية وتمثال كهرمانة. وقد ساهمت هذه الأعمال في ترسيخ النحت كفن تعبيري يعكس الهوية الوطنية والتاريخية.

لكن هذه الصناعة تعرضت لتراجع كبير بعد الحروب المتتالية، والحصار الاقتصادي، وتدمير البنية التحتية الثقافية، ما أدى إلى إغلاق الورش وتوقف الإنتاج الفني. واليوم، يمثل مصنع الكرعاوي محاولة جادة لإعادة بناء هذا الإرث، ليس فقط عبر إنتاج التماثيل، بل من خلال تأسيس منظومة متكاملة لتدريب الفنانين الشباب، وتطوير تقنيات محلية، وإعادة العراق إلى خارطة النحت العالمية.

بهذا المشروع، لا يقتصر حسين الكرعاوي على صناعة تماثيل، بل يعيد بناء صناعة فنية وطنية كاملة، ويضع الديوانية على خارطة النحت العالمي مجددا. إنه يثبت أن العراق، رغم كل الجراح، لا يزال قادرا على أن يبدع ويصنع التاريخ بيديه، هذه المرة من البرونز الخالد، في مشهد يُعيد للأذهان مجد الحضارات التي نحتت الزمن على جدرانها.

إبداع ضخم

سلطنة عمان تطلق موسم تنقيب أثري

مسقط - أعلنت وزارة التراث والسياحة العُمانية صباح الاثنين انطلاق موسم البعثات الأثرية 2025 – 2026 تحت شعار "تراث يُروى من جديد"، في خطوة تؤكد التزام السلطنة بحماية إرثها الحضاري الذي يمتد لأكثر من ثمانية آلاف عام، وتعزيز مكانتها كمركز إقليمي رائد في البحث الأثري والدراسات التاريخية.

يشهد الموسم الحالي مشاركة أكثر من 20 بعثة محلية ودولية من 12 دولة، توزعت على 28 موقعا أثريا في مختلف محافظات السلطنة، بزيادة ملحوظة عن الموسم السابق. ويتضمن البرنامج تنفيذ أعمال مسح جوي بطائرات بدون طيار، تنقيب ميداني، دراسات مخبرية باستخدام أحدث تقنيات تحليل الكربون – 14 والتصوير المقطعي، بالإضافة إلى توثيق ثلاثي الأبعاد للمواقع واللقى بغرض إنشاء قاعدة بيانات رقمية مفتوحة للباحثين في جميع أنحاء العالم.

في ولايتي نخل ووادي المعاول بمحافظة جنوب الباطنة، بدأت بعثة جامعة روما "لا سابينزا" الإيطالية أعمالها منذ الأسبوع الماضي، حيث نجحت خلال أيام معدودة في توثيق 77 شاهدا أثريا جديدا، معظمها قبور جماعية ومستوطنات تعود إلى ثقافة حفيت (3200 – 2700 ق.م) وأم النار (2700 – 2000 ق.م)، وأخرى من العصر الحديدي (1300 – 300 ق.م). واكتشفت البعثة أيضا أدوات نحاسية وفخارا مزخرفا يؤكد وجود طرق تجارية قديمة ربطت عُمان ببلاد الرافدين ووادي السند.

وفي محافظة الداخلية، تعمل بعثة فرنسية – عُمانية مشتركة على استكشاف كهف جديد في جبل أخضر، أظهرت النتائج الأولية وجود رسوم صخرية تعود للعصر الحجري الحديث. كما تنشط بعثات ألمانية وبريطانية وأميركية في مواقع مجيس والبليد وسمائل، بينما تتولى فرق عُمانية بالكامل أعمال التنقيب في رأس الجنز ورأس الحد.

تؤكد الوزارة أن جزءا مهما من الموسم مخصص لتأهيل الكوادر الوطنية، حيث يشارك أكثر من 120 طالبا وخريجا عُمانيا في برامج تدريبية ميدانية تشمل التنقيب والتوثيق والترميم، بالتعاون مع جامعات السلطان قابوس ونزوى والتقنية العليا.

هنا الزاهد تؤجل عودتها الرمضانية

القاهرة - كشفت الفنانة هنا الزاهد، في تصريحات حديثة لبرنامج "إي تي بالعربي"، عن أسباب اعتذارها عن المشاركة في الموسم الرمضاني 2026، مؤكدة أن قرارها يأتي بعد النجاح الكبير الذي حققته في مسلسل "إقامة جبرية" الذي عُرض خارج السباق الرمضاني.

وقالت الزاهد "اعتذرت عن رمضان لأنني قدمت 'إقامة جبرية' هذا العام خارج الموسم، وكان العمل قويا جدا، والجمهور تفاعل مع أدائي بصورة مذهلة، والقصة كانت عميقة. لا يصح أن أدخل رمضان بعمل دون مستوى هذا الإنجاز؛ أريد أن أقدم شيئا أقوى ومختلفا يُظهر هنا الزاهد بصورة جديدة تماما."

وأوضحت في حواراتها الصحفية أن السبب الأساسي هو "عدم إعجابها بالورق المعروض،" إذ لم تجد نصوصا ترتقي إلى طموحها الفني. وكانت الزاهد قد أعلنت في سبتمبر الماضي عودتها إلى السباق الرمضاني بمسلسل من إنتاج أمير شوقي وإخراج مرشح خالد مرعي وتأليف أحمد عبدالوهاب، غير أنها اعتذرت عنه لاحقا، مفضلةً تكريس جهودها لمسلسلها القصير الجديد "ورد" المكون من عشر حلقات فقط، والذي سيُعرض على إحدى المنصات الرقمية خارج شهر رمضان، في عمل درامي اجتماعي يجمعها بالفنانين باسم سمرة وهالة صدقي، من تأليف أحمد عادل وإخراج ياسمين أحمد كامل.

وتؤكد هنا الزاهد، التي تركت بصمة قوية في فيلم "سافن دوغز" إلى جانب أحمد عز، أنها تبحث دائماً عن "شيء أقوى"، مستمدة ثقتها من التأثير الكبير الذي خلّفه مسلسل "إقامة جبرية" في نظرة الجمهور إليها، وهو ما يجعل عودتها –إن تمّت– حدثا فنيا قويا.

دلة القهوة.. وعاء الكرم الذي لا ينطفئ

فحاء (السعودية) - تعد دلة القهوة رمزا من رموز التراث العربي بوصفها وعاءً يجمع بين الوظيفة والهوية، ومنارةً تحفظ حكاية الكرم الممتدّة عبر الأجيال. فحضورها في المجالس واللقاءات والمناسبات لم يكن يومًا مجرد تفصيل عابر، بل طقس ضيافة عريقا تشرّبته الذاكرة الجمعية، ورسّخ قيم الشهامة والمروءة التي ميّزت المجتمع العربي منذ عصور ما قبل الإسلام.

وتبرز الدلة كقطعة فنية متقنة الصنع، تتجلى في هيئتها الدقيقة وتفاصيل مهارة الحرفيين؛ من فمها الهلالي وانسياب جسدها الأسطواني، إلى رأسها القمعي وتناسق منحنياتها. وتظل الدلال اليدوية الأكثر قيمة، إذ تحمل ختم الصانع أو نقوشًا وزخارف تميّز كل قطعة عن الأخرى، ما يجعلها عملا تراثيا فريدا.

وبحسب ما أوردت وكالة الأنباء السعودية (واس)، تتنوع أنواع الدلال بين الحساوية والعمانية والرسلانية والقريشية، فيما تبقى الدلة البغدادية الأقدم والأغلى والأعلى جودة. كما تختلف طرق إعداد القهوة تبعًا لعدد الدلال المستخدمة، إلا أن الطريقة الأكثر شيوعًا تعتمد ثلاث دلال: المطباخة، واللقمة، والمصبّة.

ومع هذا الامتداد التاريخي، ارتبطت الدلة ارتباطا وثيقا بقيم الكرم، حتى قيل في المثل العربي "الدلة كيف الرجال"، في إشارة إلى أن جودة القهوة وطيب استقبال الضيف يعكسان أصالة المضيف. وفي المجالس التقليدية تصطف الدلال حول النار داخل الوجار، في مشهد مهيب يعكس الاستعداد لتقديم أول فنجان بوصفه أعلى مراتب التقدير للضيف.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

بلوكباستر التي أطاحت بها 40 دولارا

في منتصف التسعينات كانت بلوكباستر أشبه بإمبراطورية لا تُقهر؛ أكثر من تسعة آلاف فرع في العالم، ملايين الزبائن يتدفقون أسبوعيًا لاختيار فيلمهم المفضل، وأرباح بمليارات الدولارات جعلت الشركة رمزا لثقافة الترفيه المنزلي. زيارة المتجر مساء الجمعة كانت طقسا عائليًا، حيث تتكدس الأرفف بأشرطة الفيديو وأقراص DVD، وتُعلّق الملصقات الملوّنة لأحدث أفلام هوليوود. بدا الأمر كما لو أن بلوكباستر ستظل إلى الأبد اللاعب الأوحد في سوق الأفلام المنزلية.

شخصيًا كنت واحدا من الزبائن الذين يترددون على متجرها في منطقة "كلابم كومن" وسط مدينة لندن في طقس شبه يومي.

الشرارة التي أشعلت بداية النهاية جاءت من حادثة صغيرة لا تتجاوز قيمتها أربعين دولارا. ريد هاستينغز، الذي سيصبح لاحقا مؤسس نتفليكس، دفع غرامة تأخير لإرجاع فيلم "Apollo 13". تلك الغرامة لم تكن مجرد مبلغ مالي، بل كانت رمزا لخلل في تجربة الزبون، إذ شعر بأن النظام العقابي الذي تفرضه بلوكباستر يضع الأرباح فوق راحة الزبون. من هنا ولدت فكرة نتفليكس: خدمة بلا رسوم تأخير، قائمة على الاشتراك الشهري، تمنح المشاهد حرية مطلقة في اختيار ما يريد ومتى يريد.

بينما كانت نتفليكس تنمو بهدوء عبر البريد ثم عبر الإنترنت، بقيت بلوكباستر متمسكة بنموذجها التقليدي. في عام 2000 عرضت نتفليكس على بلوكباستر شراكة مقابل خمسين مليون دولار، لكن الإدارة رفضت العرض باستهزاء، معتبرة أن نموذج البث الرقمي مجرد نزوة عابرة. كان ذلك القرار نقطة التحول التي ستُسجَّل في كتب التاريخ كأحد أكبر الأخطاء الإستراتيجية في عالم الأعمال.

مع بداية الألفية، تغيّر سلوك المستهلكين بشكل جذري؛ الإنترنت عالي السرعة بدأ يغزو البيوت، والمشاهدون لم يعودوا يرغبون في قيادة سياراتهم إلى المتجر لاختيار فيلم، بل أرادوا مشاهدة المحتوى فورا بضغطة زر. نتفليكس استثمرت في هذه الرغبة، طورت خوارزميات توصية ذكية، وأطلقت خدمة البث عام 2007، لتصبح في غضون سنوات قليلة المنصة المفضلة لملايين المشتركين. أما بلوكباستر فقد بقيت غارقة في رسوم التأخير والديون المتراكمة، غير قادرة على اللحاق بالثورة الرقمية.

الديون الثقيلة، التي تجاوزت أربعة مليارات دولار، كانت القيد الذي منعها من الاستثمار في المستقبل. ومع انفجار فقاعة الإنترنت عام 2000، تراجعت قيمة الشركة بشكل كارثي. بحلول عام 2010 أعلنت بلوكباستر إفلاسها رسميا، وأغلقت معظم فروعها، ولم يبقَ سوى متجر واحد في ولاية أوريغون، تحول إلى رمز نوستالجي يذكّر العالم بعصر الفيديو الذي مضى.

المفارقة أن قصة الأربعين دولارا لم تكن السبب المباشر لانهيار بلوكباستر، لكنها كانت الشرارة التي كشفت عن عمق المشكلة: شركة عملاقة فقدت القدرة على فهم أن تجربة الزبون أهم من الأرباح السريعة. نتفليكس لم تهزم بلوكباستر فقط بالتكنولوجيا، بل بالتركيز على راحة المشاهد، على الحرية، وعلى إزالة القيود التي كبّلت تجربة الترفيه لعقود.

اليوم، نتفليكس ليست مجرد منصة بث، بل قوة إنتاجية عالمية تنافس أكبر أستوديوهات السينما، بينما بلوكباستر لم يبقَ منها سوى ذكرى. إنها قصة عن الغرور المؤسسي، عن تجاهل إشارات التغيير، وعن كيف يمكن لغرامة صغيرة أن تُلهم ثورة تكنولوجية أطاحت بإمبراطورية بأكملها.